

المشتاقون إلى الجنة..

(١)

المشتاقون إلى الجنة

أنا ابنُ صاحبةِ الضَّفِيرَتَيْنِ!

الدكتور

محمد عمر الحاجي



الطبعة الأولى

2008 - 1428

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع أو إخراج هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من أشكال الطباعة أو النسخ أو التصوير أو الترجمة أو التسجيل المرئي والمسموع أو الاختزان بالحاسبات الالكترونية وغيرها من الحقوق إلا بإذن مكتوب من دار المکتبی بدمشق .

سورية - دمشق - حلبوني - جادة ابن سينا

ص.ب 31426 هاتف 2248433 فاكس 2248432

e-mail: almaktabi@mail.sy

دار المکتبی
للطباعة والنشر والتوزيع
www.almaktabi.com

* حُبُّ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى *

(أَبُو قَدَامَةَ الْمُقَدِّسِيُّ) وَاحِدٌ مِنَ الْمُشْتَاقِينَ إِلَى
الْجَنَّةِ.

أُولَئِكَمُ الْكَوَكِبَةُ سَمِعُوا عَنْ رُؤْيَا أَهْلِ الْجَنَّةِ لِرَبِّهِمْ ،
فَاشْتَاقُوا إِلَيْهَا ، مُصَدِّقُ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ وَجُودٌ يُوسِّدُ
نَاحِرَةً ۚ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ [القيامة : ٢٢ - ٢٣].

وَرَأَوْا النَّبِيَّ ﷺ عَلَى حَوْضِهِ ، فَذَهَبُوا إِلَيْهِ ، مُصَدِّقُ
ذَلِكَ قَوْلُهُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ : « مَا بَيْنَ مِنْبَرِي
وَبَيْتِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ ، وَمِنْبَرِي عَلَى حَوْضِي » .
وَوَصَلَ رِيحُهَا لِأَنُوفِهِمْ ، فَشَمُّرُوا إِلَيْهَا ، وَعَمِلُوا كُلَّ
الْأَعْمَالِ الَّتِي تُوصِلُ الْإِنْسَانَ إِلَيْهَا ، فَأَكْرَمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى
بَأَنْ يَكُونُوا مِنْ رُؤَادِهَا ، وَزَادَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ سُبْحَانَهُ ،
فَنَالُوا رِضَا رَبِّهِمْ : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ
تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ

عَدْنِ وَرِضْوَانٍ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾

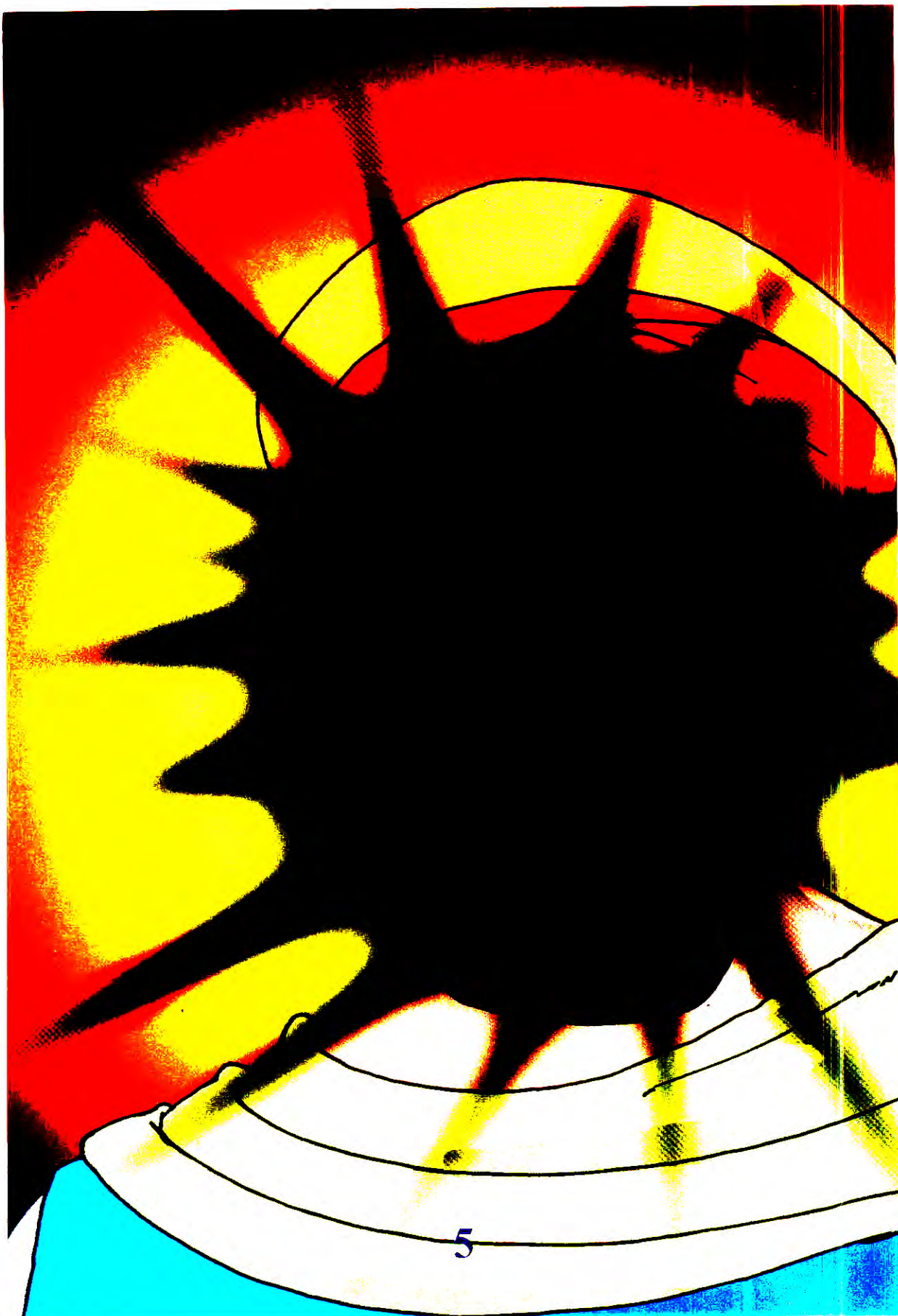
[التوبة : ٧٢].

... كَانَ (أَبُو قَدَامَةَ) رَجُلًا حُبِّبَ إِلَيْهِ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَلِذَلِكَ كَانَ لَا يَسْمَعُ بِجِهَادٍ إِلَّا وَسَارِعَ إِلَيْهِ لِيَنَالَ النُّصْرَ أَوْ الشَّهَادَةَ.

وَذَاتَ لَيْلَةٍ ، وَبَيْنَمَا كَانَ يَجْلِسُ فِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ ، إِذْ سَأَلَهُ سَائِلٌ: يَا أَبَا قَدَامَةَ! حَدَّثْنَا بِأَجَبِ مَا رَأَيْتَ مِنْ أَمْرِ الْجِهَادِ وَالْغَزْوِ.

* فِي الْجَزِيرَةِ السُّورِيَّةِ *

فَقَالَ (أَبُو قَدَامَةَ): خَرَجْتُ مَرَّةً مَعَ أَصْحَابٍ لِي إِلَى مَنَاطِقِ (الرَّقَّةِ) لِنَقَاتِلَ الْمُشْرِكِينَ فِي الثُّغُورِ ، وَلَمَّا نَزَلْتُ فِيهَا اشْتَرَيْتُ جَمَلًا أَحْمَلُ عَلَيْهِ سِلَاحِي ، وَرَحْتُ أَعْظُ النَّاسَ فِي مَسَاجِدِهَا ، وَأَحْتُمُّهُمْ عَلَى الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْإِنْفَاقِ لِنُصْرَةِ الْإِسْلَامِ ، وَاسْتَأْجَرْتُ بَيْتًا صَغِيرًا لِأَنَامَ فِيهِ رَيْثَمَا يَجْتَمِعُ الْمُجَاهِدُونَ فِي الرَّقَّةِ ثُمَّ نَخْرُجُ لِلْجِهَادِ. وَذَاتَ لَيْلَةٍ قَمَرِيَّةٍ إِذْ بَبَابِ الْبَيْتِ يُطْرَقُ عَلَيَّ.

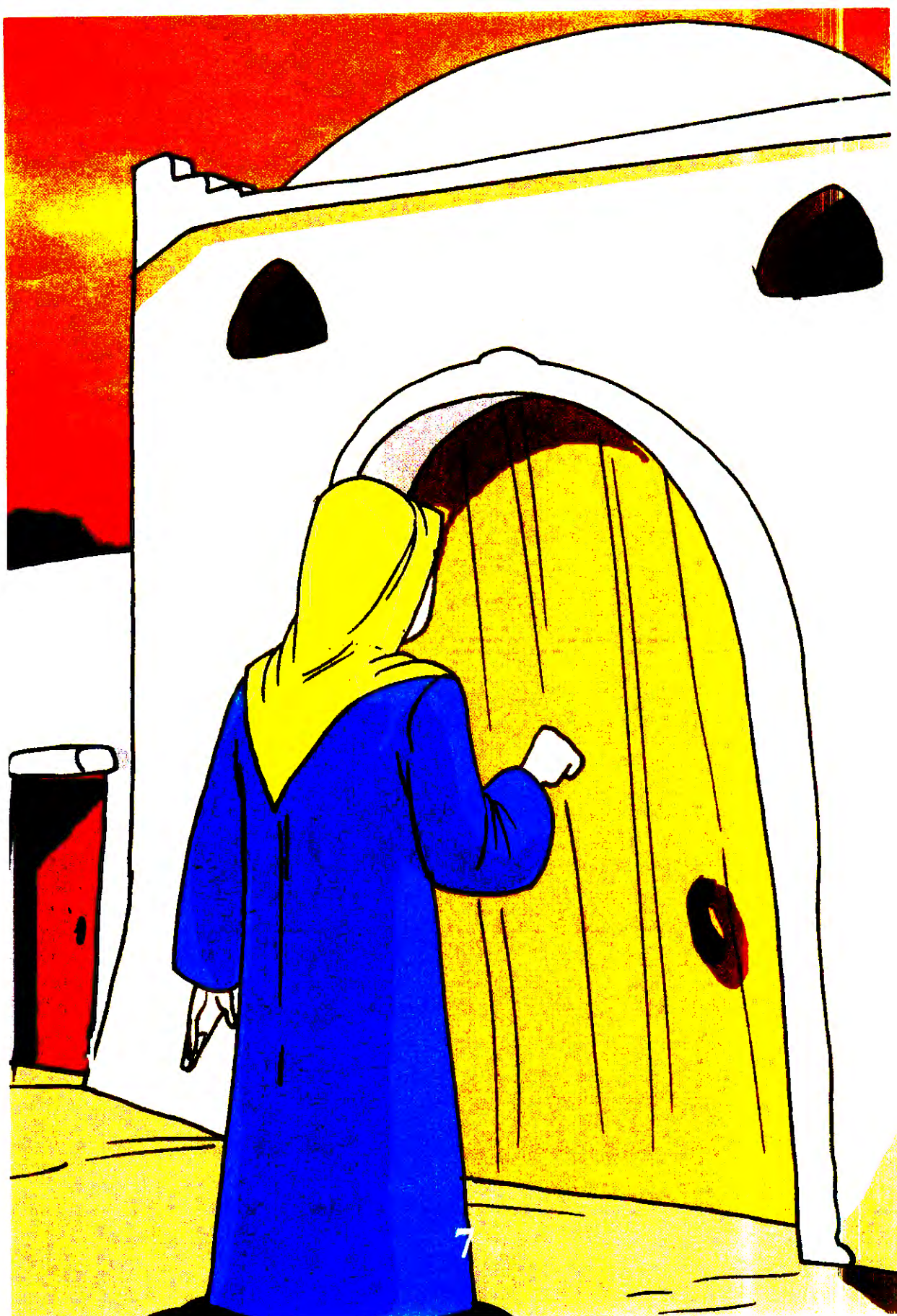


قال: فَعَجِبْتُ عَجَباً شَدِيداً ، وقلتُ في نَفْسي: مَنْ
الطَّارِقُ في هذهِ السَّاعَةِ المتأخِّرةِ مِنَ اللَّيْلِ؟
قال: فَفَتَحْتُ البابَ وَأَنَا خَائِفٌ ، فَإِذَا بامرأةٍ قَدْ
تَلَفَعَتْ بِجُلْبَابِهَا - أي: غَطَّتْ جَسَدَهَا بِجُلْبَابِهَا -
وَلَا يُرَى مِنْهَا شَيْءٌ.

فقلتُ: يَا أُمَّةَ اللَّهِ ما تُرِيدِينَ في هذا الوقتِ؟!
قالتُ: أَنْتِ أَبُو قُدَامَةَ؟
قلتُ: نَعَمْ.

قالتُ: سَمِعْتُكَ الْبَارِحَةَ تَحُضُّ النَّاسَ عَلَى الْجِهَادِ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، سَوَاءً كَانَ ذَلِكَ بِالْمَالِ أَوْ بِالنَّفْسِ ، ثُمَّ
دَفَعْتَ إِلَيَّ صُرَّةَ وَرُقْعَةٍ ، ثُمَّ انصَرَفْتَ بَاطِنَةً!
قال: فَعَجِبْتُ مِنْ أَمْرِهَا ، ثُمَّ دَخَلْتُ الْغُرْفَةَ ، وَهَرَأْتُ
مَا فِي الرُّقْعَةِ:

(يَا أَبَا قُدَامَةَ! إِنَّكَ قَدْ دَعَوْتَنَا لِلْجِهَادِ ، وَأَنَا امْرَأَةٌ
أَرْمَلَةٌ لَا أُسْتَطِيعُ أَنْ أَتَرَكَ أَوْلَادِي الصِّغَارَ وَأُخْرِجَ مَعَكَ؛
وَلَيْسَ عِنْدِي مَا أُنْفِقُهُ عَلَى الْمَجَاهِدِينَ ، وَلَقَدْ قَطَعْتُ
أَحْسَنَ مَا فِيَّ ، فَهَمَا ضَعِيفَتَايَ - هُوَ الشَّعْرُ



الطَّوِيلُ يُفْتَلُّ عَلَى بَعْضِهِ لِيَصِيرَ كَالْحَبْلِ - صَنَعْتُ بِهِمَا
حَبْلًا يُرَبِّطُ بِهِمَا الْفَرَسُ ، وَأَرْجُوكَ أَنْ تَجْعَلَهُ قَيْدَ
فَرَسِكَ ، لَعَلَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ إِذَا تَجَلَّى عَلَيْكُمْ مَنَاشِرَ
الْمَجَاهِدِينَ أَنْ يَكْتُبَنِي مَعَكُمْ!!

* خُذُونِي مَعَكُمْ إِلَى الْجِهَادِ!! *

قَالَ (أَبُو قُدَّامَةَ): فَلَمَّا أَصْبَحْنَا ، وَصَلَيْنَا الْفَجْرَ ،
خَرَجْتُ أَنَا وَأَصْحَابِي مِنَ (الرَّقَّة) ، وَلَمَّا بَلَّغْنَا حَصْنَ
(مُسْلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ) إِذَا بِفَارِسٍ يُنَادِي: يَا أَبَا قُدَّامَةَ!
قَفَّ يَرْحَمُكَ اللَّهُ!

قَالَ: فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي: تَقَدَّمُوا أَنْتُمْ ، وَأَنَا سَأَرَى خَيْرَ
هَذَا الْفَارِسِ.

وَلَمَّا وَصَلَ إِلَيَّ: سَلَّمَ ثُمَّ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ
يَحْرِمْنِي صُحْبَتِكَ ، وَلَمْ يُرِدَّنِي خَائِبًا إِلَى أَهْلِي.

فَقُلْتُ: وَمَاذَا تُرِيدُ رَحِمَكَ اللَّهُ؟ قَالَ: أُرِيدُ الْخُرُوجَ
مَعَكُمْ لِلْقِتَالِ.

فَقُلْتُ: وَكَمْ عَمْرُكَ؟ قَالَ: سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً!



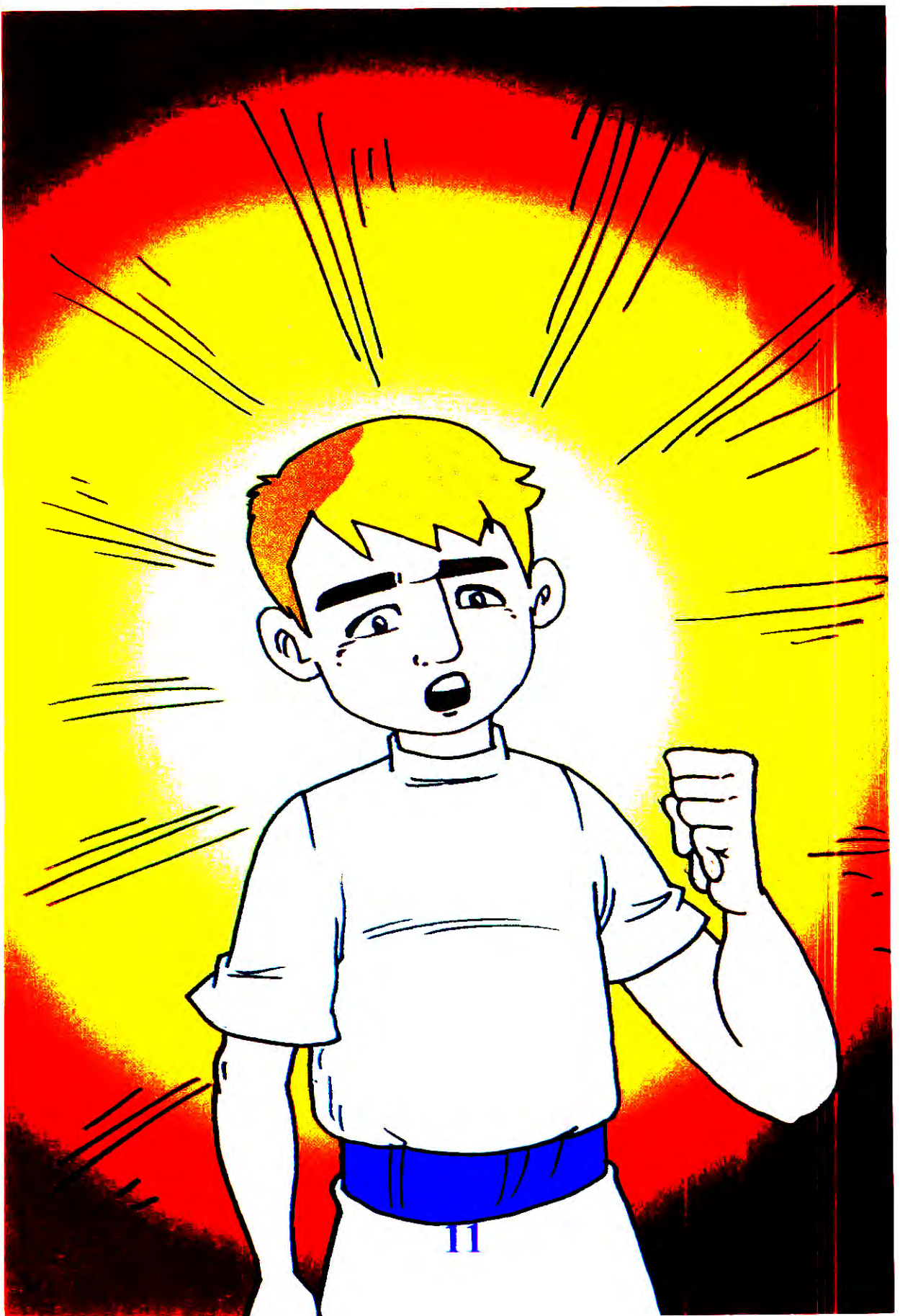
فَقُلْتُ: وَأَيْنَ والدُكَ؟ قالَ: سَقَطَ شَهِيداً وَهُوَ يُقَاتِلُ
الصَّليبيِّينَ.

فَقُلْتُ: وَعِنْدَكَ والدَةٌ؟ قالَ: نَعَمْ ، إِنَّها هِيَ الَّتِي
أَمَرْتَنِي أَنْ أَخْرُجَ لِلجِهادِ ، وَهِيَ الَّتِي أَقْسَمْتُ أَلَّا أُرْجِعَ
إِلَيْها ، وَهِيَ الَّتِي قَالَتْ لِي: يا بُنَيَّ! إِذا لَقِيتَ الكُفَّارَ فَلَا
تَوَلَّهُمُ الأَدْبَارَ ، وَهَبْ نَفْسَكَ لِلَّهِ ، واطْلُبْ مِنْهُ مِرافَقَةَ أَبِيكَ
وَأَخْوَالكَ فِي الجَنَّةِ ، وَإِذا رَزَقَكَ الشَّهادَةَ فَاشْفَعْ لَوالدَتِكَ
عِنْدَ رَبِّكَ!

قالَ: ثُمَّ ضَمَمْتَنِي إِلى صَدْرِها وَرَفَعَتْ بَصَرها إِلى
السَّماءِ ، وَقَالَتْ: إِلَهِى! هَذا وَلَدِي وَرِيحانَةُ قَلْبِي وَثَمَرَةُ
فُؤادِي ، سَلِّمْتُهُ إِلَيْكَ ، فَقَرَّبَهُ مِنْ الشُّهداءِ وَالصَّالِحِينَ.
ثُمَّ نَظَرَ الفارِسُ الشَّابُّ إِلى أَبِي قِدامَةَ وَقَالَ: يا عَمُّ! أَمَّا
عَرَفْتَ والدَتِي؟

قالَ أَبُو قِدامَةَ: لا.

فقالَ الفارِسُ: أَنَا ابنُ صاحِبَةِ الضَّفِيرَتَيْنِ ، وَلَقَدْ
حَفِظْتُ كِتابَ اللَّهِ وَأَنَا صَغِيرٌ ، وَأَرْجُوكَ أَنْ لا تَرُدَّنِي عَنْ
هَذا الفُوزِ الكَبيرِ.



قال أبو قدامة: فما تمالكْتُ إلا أن أقول: ادْخُلْ في الجَيْشِ
وَعَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ.

* والله ما جئنا إلا للجهاد *

قال أبو قدامة: وَسِرْنَا بِاتِّجَاهِ الْعَدُوِّ ، وكان الغلامُ
طيلةَ الطريقِ لا يَفْتُرُ لسانَهُ عن ذكرِ اللَّهِ ، ولما خِيمَ
الظُّلَامُ جَلَسْنَا لِنَنَامَ قَلِيلاً ، وإذا بالفارسِ الشابُّ قد
غَلَبَهُ النُّؤْمُ وهو إلى جِواري ، وبعْدَ قليلٍ استَيْقَظَ وهو
يَضْحَكُ.

فسألتُهُ: ماذا رَأَيْتَ يا هذا؟ قال: رَأَيْتُ يا عَمِّي في
مَنامي أَنِّي قد دَخَلْتُ الجَنَّةَ!

ولمَّا كان الصَّبَاحُ اقْتَرَبْنَا مِنَ الْعَدُوِّ ، وقامَ نائِدُنَا
وَصَفَّ الجَيْشَ ، ثُمَّ تَلَى عَلَيْنَا آواخرَ سورةِ الأنفالِ ،
وذكَّرَنَا بالنَّصْرِ أو الشَّهادَةِ في سبيلِ اللَّهِ.

وأثناءَ المَعْرَكَةِ كُنْتُ أُرَاقِبُ الشابَّ الفارِسَ وأنا
خَائِفٌ عَلَيْهِ ، وَيَشْهَدُ اللَّهُ أَنَّهُ كانَ يُقاتِلُ قتالَ الأبطالِ
الشُّجْعانِ.



ولما احتدمت المعركة رأيته قد خلع ثيابه عن صدره وألقى ترسه على الأرض وراح يصيح بأعلى صوته: **الله أكبر...** غداً نلقى الأحبة؛ محمداً وصحبه!!

فتقدمت منه وقلت له: يا بني! كن في آخر الجيش ، ولا تلق بنفسك إلى التهلكة.

فنظر إلي متعجباً وقال: يا عم! هل تريدني أن أكون من أهل النار ، ثم رتل قول **الله تعالى**: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ﴾ وَمَنْ يُولِهِمْ يُؤَمِّدِ دُبْرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِنَالٍ أَوْ مُتَحِيزًا إِلَى فِتْنٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَيُسْ الْمَصِيرُ ﴿

[الأنفال: ١٥-١٦].

*** صدقت الرؤيا..**

*** وهذه هي الجنة!! ***

قال **أبو قدامة**: ولما انتهت المعركة ، رُحنا نتفقُّ الجرحى والشهداء ، فسمعتُ صوتاً متقطعاً: **يا عم..**



يَا أَبَا قَدَامَةَ ... هَا أَنْذَا ابْنُ صَاحِبَةِ الضَّفِيرَتَيْنِ!

قَالَ: فَتَقَدَّمْتُ مِنْ مَصْدَرِ الصَّوْتِ ، فَإِذَا الْجَسَدُ جَسَدُ
الشَّابِّ ، وَإِذَا الرَّمَا حُ قَدْ تَسَابَقَتْ إِلَيْهِ ، وَإِذَا لَحْنُهُ قَدْ
مُزَّقٌ ، والدِّمَاءُ تَسِيلُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ عَلَى الْأَرْضِ!
فاقتربتُ مِنْهُ ، وَإِذَا هُوَ فِي الرَّمَقِ الْأَخِيرِ ، وَلَمَّا
أَحَسَّ بِي رَفَعَ بَصَرَهُ وَقَالَ: إِذَا رَجَعْتُ إِلَى (الرَّقَّةِ)
فَبَشِّرْ أُمِّي بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ تَقَبَّلَ هَدِيَّتَهَا إِلَيْهِ ، وَأَنَّ وَلَدَهَا قُتِلَ
وَسَقَطَ شَهِيداً...

ثُمَّ أَغْمَضَ قَلِيلاً ، ثُمَّ فَتَحَ عَيْنَيْهِ وَقَالَ بِصَوْتٍ
ضَعِيفٍ: يَا عَمِّي ، صَدَقْتَ الرُّؤْيَا وَاللَّهِ ، وَهَذِهِ هِيَ
الْجَنَّةُ!!

قَالَ أَبُو قَدَامَةَ: ثُمَّ انْتَفَضَ صَدْرُهُ ، وَتَصَبَّبَ اعْرَقٌ
مِنْ جَبِينِهِ ، وَشَهِقَ ، وَمَاتَ.

﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا سَاءَ وَهَا
وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَأَدْخُلُوهَا
خَالِدِينَ ﴾ [الزمر: ٧٣].

* * *

المشتاقون إلى الجنة..

(٢)

تَعَوُّدٌ بِسَطِّ الْكَفِّ!!

الدكتور

محمد عمر الحاجي



* (مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟!) *

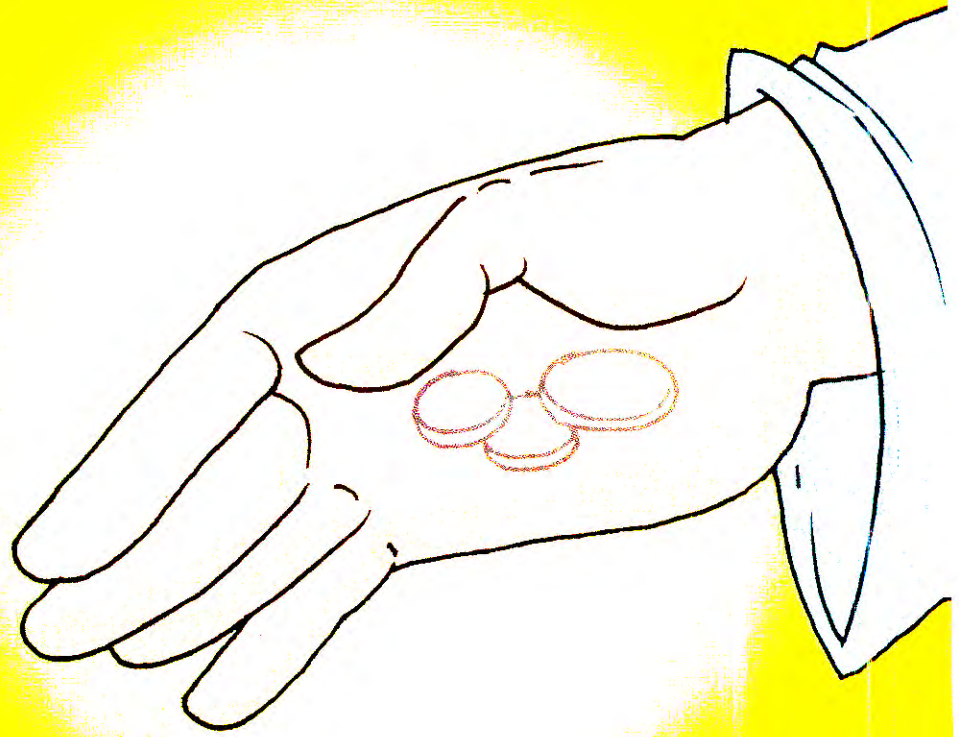
وَهَكَذَا كَانَ حَالُ الْمُشْتَاقِينَ إِلَى الْجَنَّةِ ، إِنَّهُمْ تَتَبَعُوا خُطَوَاتِ الْمُصْطَفَى ﷺ وَجَعَلُوا حَيَاتَهُ أُسْوَةً وَقُدْوَةً لَهُمْ ، وَذَلِكَ تَطْبِيقًا لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿لَنْدَّ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١].

وَمَا أَكْثَرَ مَا سَمِعُوا مِنَ الرَّسُولِ ﷺ الْحَضُّ عَلَى الْإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، مِثَالُ ذَلِكَ: قَوْلُهُ: «إِنَّ اللَّهَ جَوَادٌ يُحِبُّ الْجُودَ ، وَيُحِبُّ مُعَالِيَ الْأَخْلَاقِ».

وقَوْلُهُ: «إِنَّ اللَّهَ كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكِرْمَاءَ ، جَوَادٌ يُحِبُّ الْجُودَ ، وَيُحِبُّ مُعَالِيَ الْأَخْلَاقِ».

وَمِثْلُ ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ: يَا ابْنَ آدَمَ! أَنْفِقْ أَنْفَقْ عَلَيْكَ».

لِذَلِكَ لَمَّا عَلِمُوا مَا أَعَدَّ اللَّهُ لِلْمُنْفِقِينَ فِي سَبِيلِهِ ، مَرُّ



فَلَا حَ وَتَوْفِيقٍ وَجَنَانٍ وَرِضْوَانٍ عِنْدُنَا قَدَّمُوا الْغَالِي
وَالنَّفِيسَ مِنْ أَجْلِ رَفْعِ رَايَةِ دَعْوَةِ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ
رَسُولُ اللَّهِ).

أَخْرَجَ التِّرْمِذِيُّ: عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ، قَالَ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا أَنْ نَتَصَدَّقَ،
فَوَافَقَ ذَلِكَ مَا لَنَا عِنْدِي.

فَقُلْتُ: الْيَوْمَ أَسْبِقُ أَبَا بَكْرٍ إِنْ سَبَقْتُهُ يَوْمًا!
قَالَ: فَجِئْتُ بِنِصْفِ مَالِي وَوَضَعْتُهُ بَيْنَ يَدَيِ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ يَا عُمَرُ؟»
قُلْتُ: مِثْلَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ.

قَالَ: فَاتَى أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِكُلِّ مَا عِنْدَهُ!
فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا أَبْقَيْتَ لِأَهْلِكَ؟»
قَالَ: أَبْقَيْتُ لَهُمُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ.

قُلْتُ: لَا أُسَابِقُكَ إِلَى شَيْءٍ أَبَدًا!!



* كم تريحوني؟! *

ومثلها حكاية حَدَّثَتْ مَعَ أَحَدِ الْمُشْتَاقِينَ إِلَى
الْجَنَّةِ:

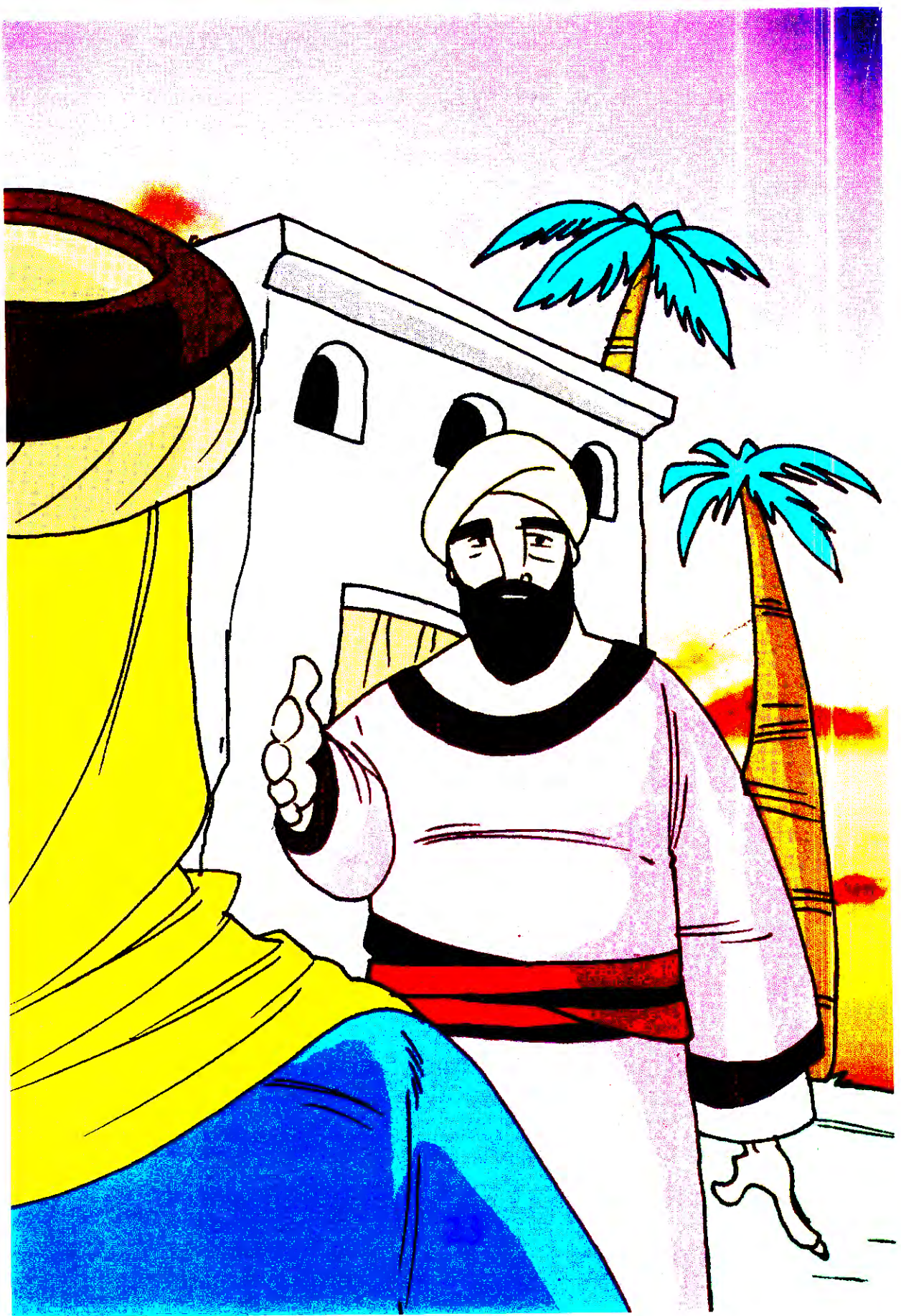
أَصَابَ النَّاسَ قَحْطٌ - مجاعةٌ وشَحٌّ بِالْأَمْطَارِ - في
خِلافةِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه.

ولَمَّا اشْتَدَّ بِهِمُ الْأَمْرُ ، جَاؤُوا إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَقَالُوا:
يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ! إِنَّ السَّمَاءَ لَمْ تُمْطِرْ ، وَالْأَرْضَ لَمْ
تُنْبِتْ ، وَكَادَ النَّاسُ أَنْ يَهْلَكُوا ، فَمَا تَصْنَعُ؟

فَقَالَ: انْصَرِفُوا وَاصْبِرُوا ، فَإِنِّي أَرْجُو أَنَّ اللَّهَ الْأَ
تُمْسُوا حَتَّى يَفْرَجَ اللَّهُ عَنْكُمْ.

ولَمَّا أَصْبَحُوا خَرَجُوا يَتَلَقَّوْنَ الْقَوَافِلَ الْقَادِمَةَ إِلَى
الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ ، وَإِذَا بِقَافِلَةٍ كَبِيرَةٍ فِيهَا أَلْفٌ بَعِيرٍ
تَحْمِلُ الْقَمْحَ وَالزَّيْتِ وَالذَّقِيقَ ، وَسَارَتْ حَتَّى أَتَاخَتْ
بِبَابِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانٍ رضي الله عنه...

وَجَاءَ إِلَيْهِ التُّجَّارُ ، وَرَاحُوا يَفَاوِضُونَهُ بِشَأْنِهَا.



فَقَالَ **عُثْمَانُ** : كَمْ تُعْطُونِي رُبْحًا؟

قَالُوا : **اللَّهُمَّ** دِرْهَمَيْنِ .

فَقَالَ : أُعْطِيتُ زِيَادَةً عَلَى هَذَا .

فَقَالُوا : أَرْبَعَةٌ .. خَمْسَةٌ .

قَالَ : أُعْطِيتُ أَكْثَرَ !

فَقَالُوا : لَيْسَ فِي الْمَدِينَةِ تَجَارٌ غَيْرُنَا ، فَمَنِ الَّذِي

أَعْطَاكَ ذَلِكَ؟

قَالَ : إِنَّ **اللَّهَ** أَعْطَانِي بِكُلِّ دِرْهَمٍ عَشْرَةَ دَرَاهِمٍ ، ثُمَّ

رَتَّلَ قَوْلَ **اللَّهِ تَعَالَى** ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ

جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا ﴾ [الأنعام : ١٦٠] .

ثُمَّ التَفَتَ **عُثْمَانُ** إِلَى التُّجَّارِ ، وَقَالَ : أَعِنْدَكُمْ زِيَادَةٌ

عَلَى ذَلِكَ؟

قَالُوا : لَا .

فَقَالَ : أَشْهَدُ **اللَّهَ** أَنِّي جَعَلْتُ مَا حَمَلَتِ الْعِيرُ سَدَقَةً

لِلَّهِ عَلَى الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْأَرَامِلِ وَالْأَيْتَامِ !!



* رَبِّحِ الْبَيْعَ أَبَا الدَّحْدَاحِ !! *

وعندمَا سَمِعَ الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ أَبُو الدَّحْدَاحِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَرْتَلُّ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى:
﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا
كَثِيرَةً﴾ [البقرة: ٢٤٥].

وَقَفَ وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! اْمُدُّ يَدَكَ.

فَمَدَّ الرَّسُولُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ يَدَهُ ،
فَوَضَعَ أَبُو الدَّحْدَاحِ يَدَهُ فِي يَدِهِ ، ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُ اللَّهَ
وَأَشْهَدُكَ أَنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا بُسْتَانًا فِيهِ سِتْمُئَةُ نَخْلَةٍ وَنَبْعُ
مَاءٍ عَذْبَةٍ. أَشْهَدُكُمْ أَنِّي أَقْرَضْتُهُ رَبِّي!

فَقَبِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْهُ تِلْكَ الصَّفْقَةَ التَّجَارِيَّةَ
الرَّابِحَةَ ، بَحِيثُ بَاعَ مَا يَمْلِكُ فِي الدُّنْيَا ، مُقَابِلَ أَنْ
يَنَالَ الْجَنَّةَ فِي الْآخِرَةِ.

ثُمَّ انْطَلَقَ أَبُو الدَّحْدَاحِ إِلَى بُسْتَانِهِ، وَلَمَّا وَصَلَ إِلَى
سُورِهِ وَقَفَ، ثُمَّ نَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا أُمَّ الدَّحْدَاحِ!
اُخْرُجِي أَنْتِ وَالْأَوْلَادُ ، فَقَدْ أَقْرَضْتُ رَبِّي بُسْتَانِي.



وما كان من الزوجة المشتاقة إلى الجنة كزوجها
إلا أن حملت الأولاد وخرجت من البستان وهي تقول:
ربح البيع أبا الدحاح ، ربح البيع أبا الدحاح !!

ذلك لأن المشتاقين إلى الجنة عرفوا أن لها ثمنًا ،
فتسابقوا من أجل دفع ذلك الثمن: ألا إن سلعة الله
غالية ، ألا إن سلعة الله هي الجنة ، لكن ما هو ثمن
الجنة يا رب؟

يأتي الجواب القرآني: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ
الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَرَّبُونَ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا﴾ [التوبة: ١١١].

*** لَوْ كُنْتَ ذَكَرْتَنِي ، لَفَعَلْتَ !! ***

وَعِنْدَمَا سَمِعَ الْمُشْتَاقُونَ إِلَى الْجَنَّةِ قَوْلَ اللَّهِ
تعالى: ﴿وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ
يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩].

قَدِّمُوا الْغَالِي وَالنَّفِيسَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى ، حَتَّى



إِنَّ الْوَاحِدَ مِنْهُمْ كَانَ يُنْفِقُ الْآلَافَ ثُمَّ يَنْسَى نَفْسَهُ
وَأَهْلَهُ وَأَوْلَادَهُ!!

أَخْرَجَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ ، عَنْ أُمِّ ذَرٍّ ، قَالَتْ: بَعَثَ ابْنُ
الرَّبِيعِ إِلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بِمَالٍ يُقَارِبُ مِثْلَهُ
وَتَمَانِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ!

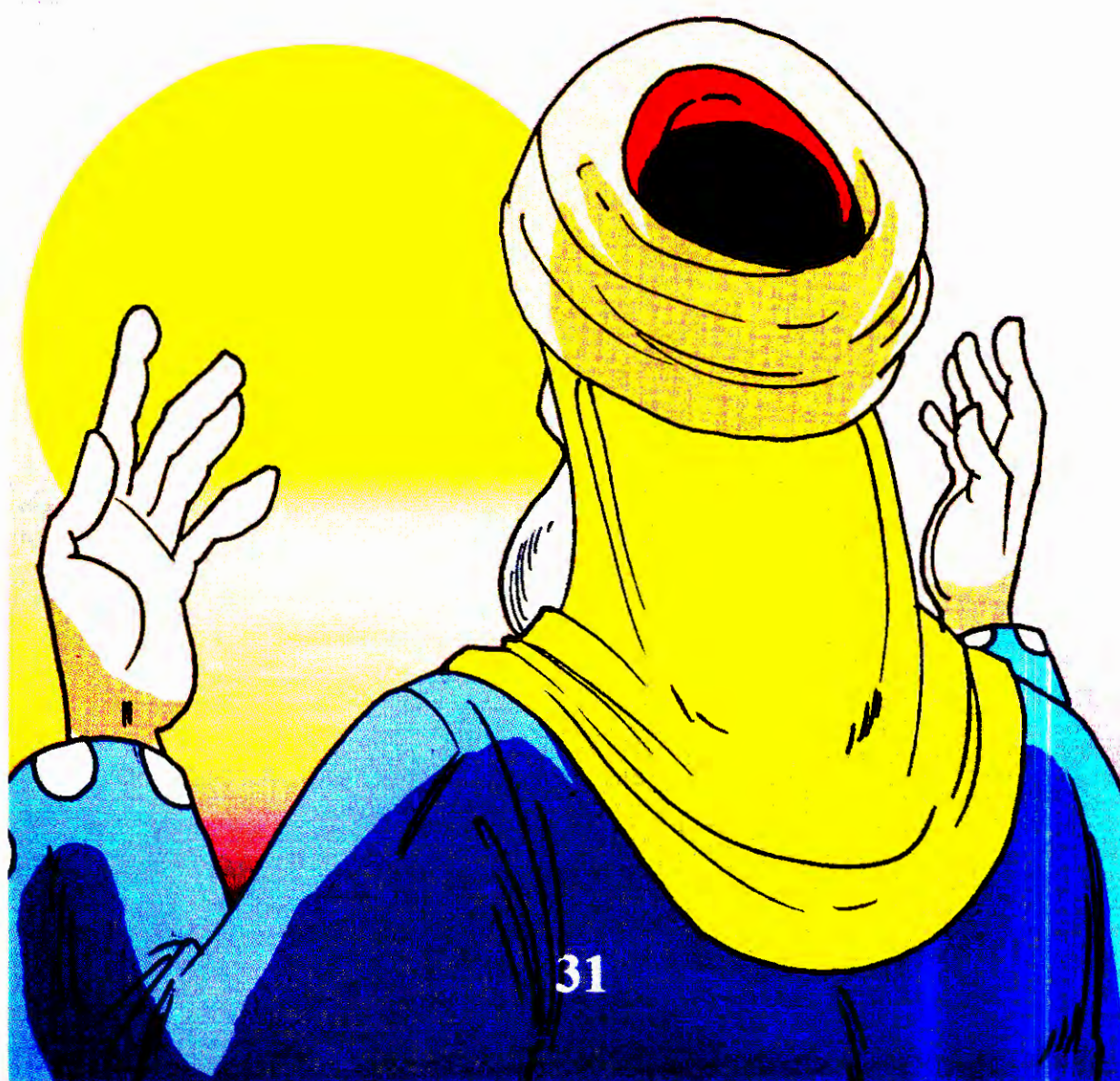
فَوَضَعَتْهُ عَلَى طَبَقٍ - وَهِيَ يَوْمَئِذٍ صَدِيقَةٌ -
وَرَاوَحَتْ تُقَسِّمُهُ بَيْنَ النَّاسِ ، فَأَمْسَتْ وَلَيْسَ عِنْدَهَا مِنْهُ
شَيْءٌ ، فَقَالَتْ جَارِيَةٌ لَهَا: لَقَدْ حَانَ وَقْتُ الْمَغْرَبِ. أَلَا
تُرِيدِينَ الْإِفْطَارَ؟

قَالَتْ: هَلُمِّي فِطْرِي.

وَذَهَبَتِ الْجَارِيَةُ ثُمَّ عَادَتْ ، وَإِذَا بِهَا تَحْمِلُ حُبْرًا
وَزَيْتًا!

فَقَالَتْ لَهَا أُمُّ ذَرٍّ: أَمَا اسْتَطَعْتَ مِمَّا قَسَمْتَ الْيَوْمَ أَنْ
تَشْتَرِيَ لَنَا بِدِرْهَمٍ لَحْمًا نَفْطُرُ عَلَيْهِ؟!

قَالَتْ: لَا تُعَنِّفِينِي ، لَوْ كُنْتُ ذَكَرْتَنِي لَفَعَلْتُ!



تَعَوَّدَ بَسْطَ الْكَفِّ

وَعِنْدَمَا سَمِعَ الْمُشْتَاقُونَ إِلَى الْجَنَّةِ الْأَحَادِيثَ
النَّبَوِيَّةَ الَّتِي تَحْضُ عَلَى مُعَامَلَةِ الْجِيرَانِ مُعَامِلَةً
حَسَنَةً ، تَرَجَّمُوا ذَلِكَ عَلَى أَرْضِ الْوَاقِعِ ، مِثَالُ ذَلِكَ:
مَا وَرَدَ فِي تَرْجُمَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:
وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى أَرْبَعِينَ دَارًا مِنْ جِيرَانِهِ عَنْ
يَمِينِهِ ، وَأَرْبَعِينَ عَنْ يَسَارِهِ ، وَأَرْبَعِينَ أَمَامَهُ ،
وَأَرْبَعِينَ خَلْفَهُ!

وَكَانَ يَبْعَثُ إِلَيْهِم بِالْأَضَاحِي وَالْكِسْوَةِ فِي
الْأَعْيَادِ ، وَيُعْتَقُ فِي كُلِّ عِيدٍ مِئَةَ عَبْدٍ!!

... كُلُّ ذَلِكَ لِأَنَّهُمْ أَرَادُوا دَفْعَ ثَمَنِ الْجَنَّةِ ، سِوَاءَ
كَانَ ذَلِكَ بِتَقْدِيمِ الْإِنْفُسِ فِي الْمَعَارِكِ. أَوْ كَانَ ذَلِكَ
بِالْبَذْلِ وَالْعَطَاءِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَاسْتَحَقُّوا الْخُلُودَ فِي
الْجَنَّةِ: ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾

[البقرة: ٨٢].

المشتاقون إلى الجنة..

(٣)

أَبَشِّرْ فَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَيْكَ!

الدكتور
محمد عمر الحاجي

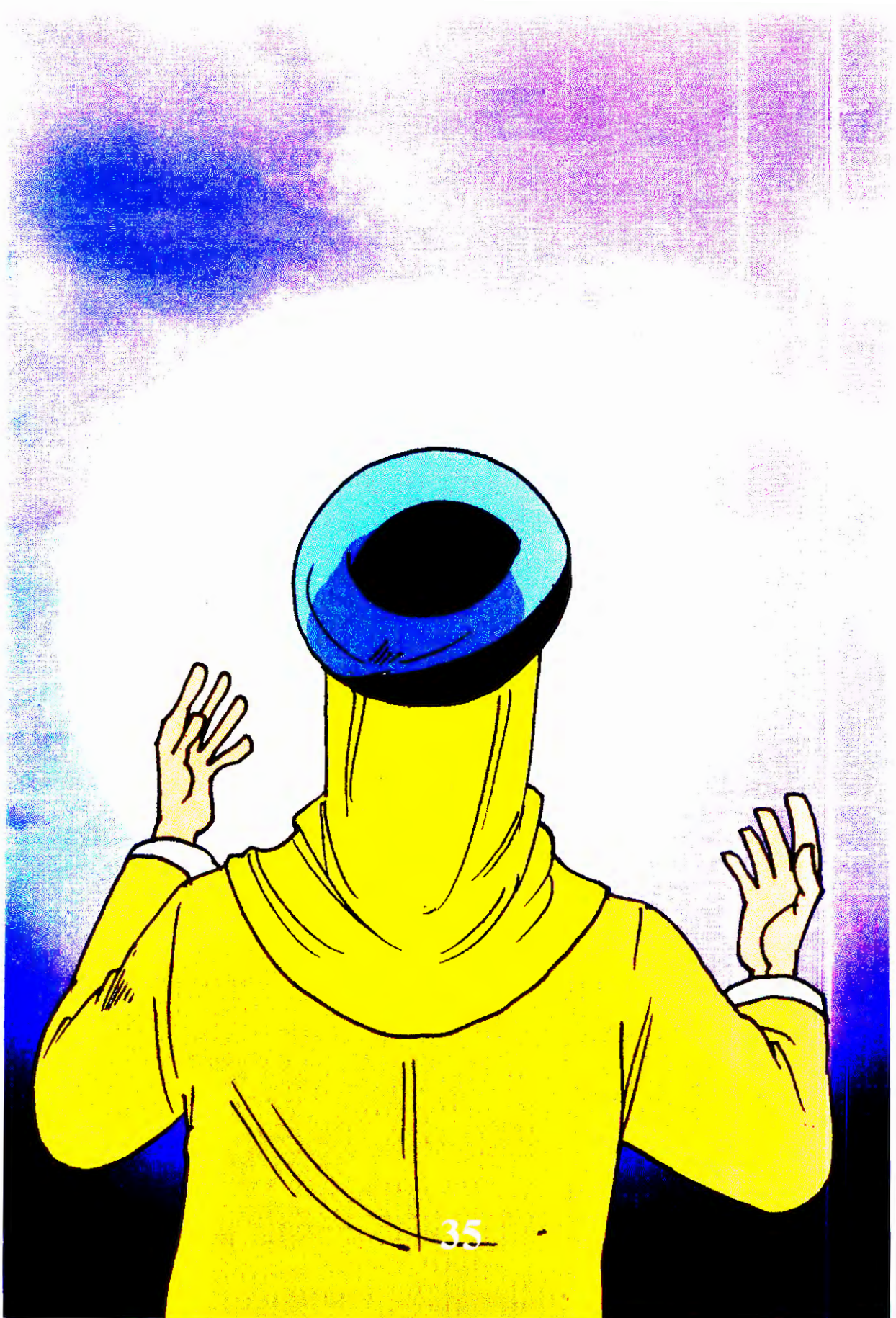


* هَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ؟! *

وَهَكَذَا كَانَ حَالُ الْمُشْتَاقِينَ إِلَى الْجَنَّةِ:
فَانَّهُمْ لِكَثْرَةِ مَا سَمِعُوا عَنْ نَعِيمِهَا وَصِفَاتِهَا
وَأَشْجَارِهَا وَأَنْهَارِهَا وَقُصُورِهَا وَ.... ، اشْتَقَوْا إِلَيْهَا ،
وَجَعَلُوا الْوُصُولَ إِلَيْهَا أَسْمَى أَمَانِيهِمْ ، لَكِنْ لَمْ يَكُنْ
ذَلِكَ أَمَانِي وَأَحْلَامًا وَخِيَالَاتٍ فَقَطُّ.

إِنَّمَا قَدَّمُوا مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ الْغَالِي وَالنَّفِيسَ ، وَهَجَرُوا
لِذَائِدِ الْعَيْشِ ، وَوَقَفُوا السَّاعَاتِ الطَّوَالَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ ،
مُتَذَلِّلِينَ مُتَضَرِّعِينَ ، وَصَامُوا الْأَيَّامَ ، وَجَاهَدُوا أَنْفُسَ
وَالشَّيْطَانِ

وَمِنْ الْأَبْوَابِ الَّتِي وَلَجُوهَا لِلْوُصُولِ إِلَى الْجَنَّةِ ،
بَابُ التَّوْبَةِ وَالْإِنَابَةِ. ذَلِكَ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ بِحَاجَةٍ مَاسَّةٍ
لِإِعْلَانِ التَّوْبَةِ مِنَ الذُّنُوبِ وَالسَّيِّئَاتِ ، وَبِذَلِكَ يَتَقَبَّلُ اللَّهُ
التَّائِبِينَ ، فَيَمْحُو خَطَايَاهُمْ ، وَيُبَدِّلُ سَيِّئَاتِهِمْ
حَسَنَاتٍ. مُصَدِّقُ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى



﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

بَلْ وَيَزِيدُ اللَّهُ مِنْ كَرَمِهِ عَلَى عِبَادِهِ ، وَذَلِكَ بِأَنْ
يَدْعُوهُمْ إِلَى عَدَمِ الْقُنُوطِ وَالْيَأْسِ إِذَا كَثُرَتْ ذُنُوبُهُمْ ،
وَذَلِكَ لِأَنَّ الذُّنُوبَ مَهْمَا كَثُرَتْ فَهِيَ صَغِيرَةٌ أَمَّا عَفْوُ
اللَّهِ وَكَرَمِهِ ، مَصْدَاقُ ذَلِكَ قَوْلُهُ **تَعَالَى** : ﴿ قُلْ يَسْعَادِى
الَّذِينَ اسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ
الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [الزمر: ٥٣].

وَلَيْسَ لِلتَّوْبَةِ وَقْتُ .. وَلَا مَكَانٌ مُعَيَّنٌ ..
وَلَا وَاسِطَةٌ .. ، إِنَّمَا لَا بُدَّ لِلْعَبْدِ أَنْ يَعْتَرِفَ بِذَنْبِهِ ..
وَيُوكِلَ ذَلِكَ إِلَى تَقْصِيرِهِ .. ثُمَّ يُعْلِنُ تَوْبَتَهُ بَيْنَ يَدَيِ
رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، مَصْدَاقُ ذَلِكَ مَا أَخْرَجَهُ **الإمامُ**
مُسْلِمٌ : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : «إِنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ ،
لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ
مُسِيءُ اللَّيْلِ ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا» .

وما أَكْثَرَ الحِكَايَاتِ عَنِ التَّائِبِينَ الَّذِينَ مَا أَغْلَنُوا



تَوْبَتَهُمْ إِلَّا شَوْقًا إِلَى جَنَّةِ اللَّهِ وَرِضْوَانِهِ ، وَمِنْ ذَلِكَ
هَذِهِ الْحِكَايَةُ الرَّائِعَةُ:

أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَانَ فَيَمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ
رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ نَفْسًا ، فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ
الْأَرْضِ؟

فَدُلَّ عَلَى رَاهِبٍ ، فَأَتَاهُ ، فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةَ
وَتِسْعِينَ نَفْسًا ، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟
فَقَالَ: لَا!

فَقَتَلَهُ ، فَكَمَلَ بِهِ مِئَةً ، ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ
الْأَرْضِ؟

فَدُلَّ عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ ، فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ مِئَةَ نَفْسٍ ،
فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟

فَقَالَ: نَعَمْ ، وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ؟ انْطَلِقْ
إِلَى أَرْضٍ كَذًا وَكَذَا ، فَإِنَّ بِهَا نَاسًا يَعْبُدُونَ اللَّهَ ، فاعْبُدِ
اللَّهَ مَعَهُمْ ، وَلَا تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ ، فَإِنَّهَا أَرْضٌ سُوءٌ.



فَانْطَلَقَ حَتَّى إِذَا قَطَعَ نِصْفَ الطَّرِيقِ ، أَتَاهُ الْمَوْتُ ،
فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ .

فَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ : جَاءَ تَائِبًا مُقْبِلًا بِقَلْبِهِ إِلَى اللَّهِ .

وَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ : إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ !

فَأَتَاهُم مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ ، فَقَالَ :

قِيَسُوا مَا بَيْنَ الْأَرْضَيْنِ ، فَإِلَى أَيَّتَهُمَا كَانَ أَدْنَى
فَهُوَ لَهُ .

فَقَاسُوا ، فَوَجَدُوهُ أَدْنَى إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي رَادَ ،

فَقَبِضَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ .» .

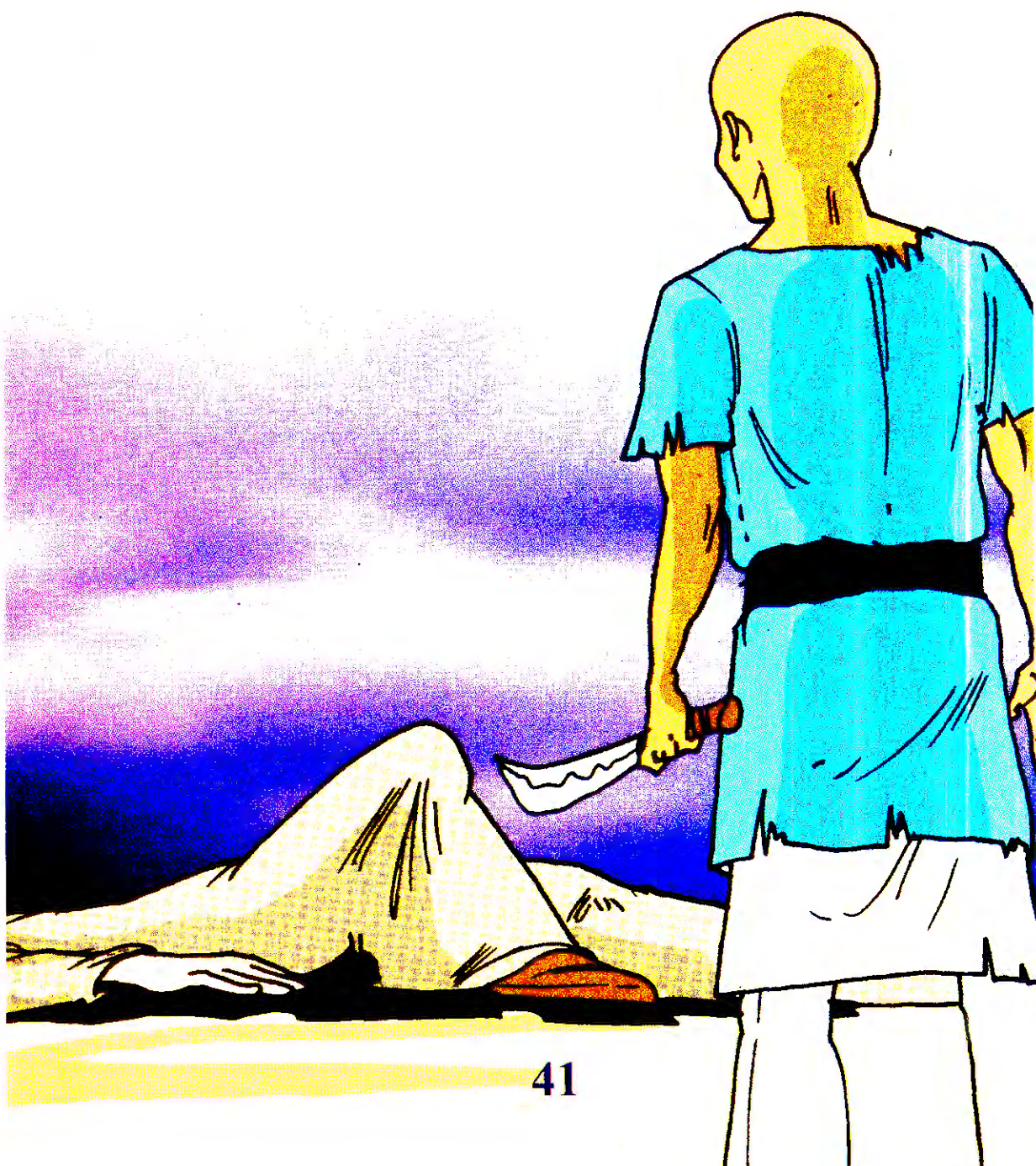
﴿ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾

[التوبة : ١١٨] .

*** أَبْشِرْ ، فَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَيْكَ ***

وَفِي كُتُبِ السِّيَرَةِ النَّبَوِيَّةِ هَذِهِ الْحِكَايَةُ الرَّائِعَةُ :

لَمَّا انْتَهَتْ غَزْوَةُ الْأَحْزَابِ ، وَانْجَلَى الْأَعْدَاءُ



عَنْ مَدِينَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: جَاءَ الْأَمْرُ إِلَهِي إِلَى الرَّسُولِ
أَلَّا يَضَعَ السَّلَاحَ ، إِنَّمَا لِيُخْرَجَ مِنْ أَجْلِ قِتَالِ يَهُودِ بَنِي
قُرَيْظَةَ!

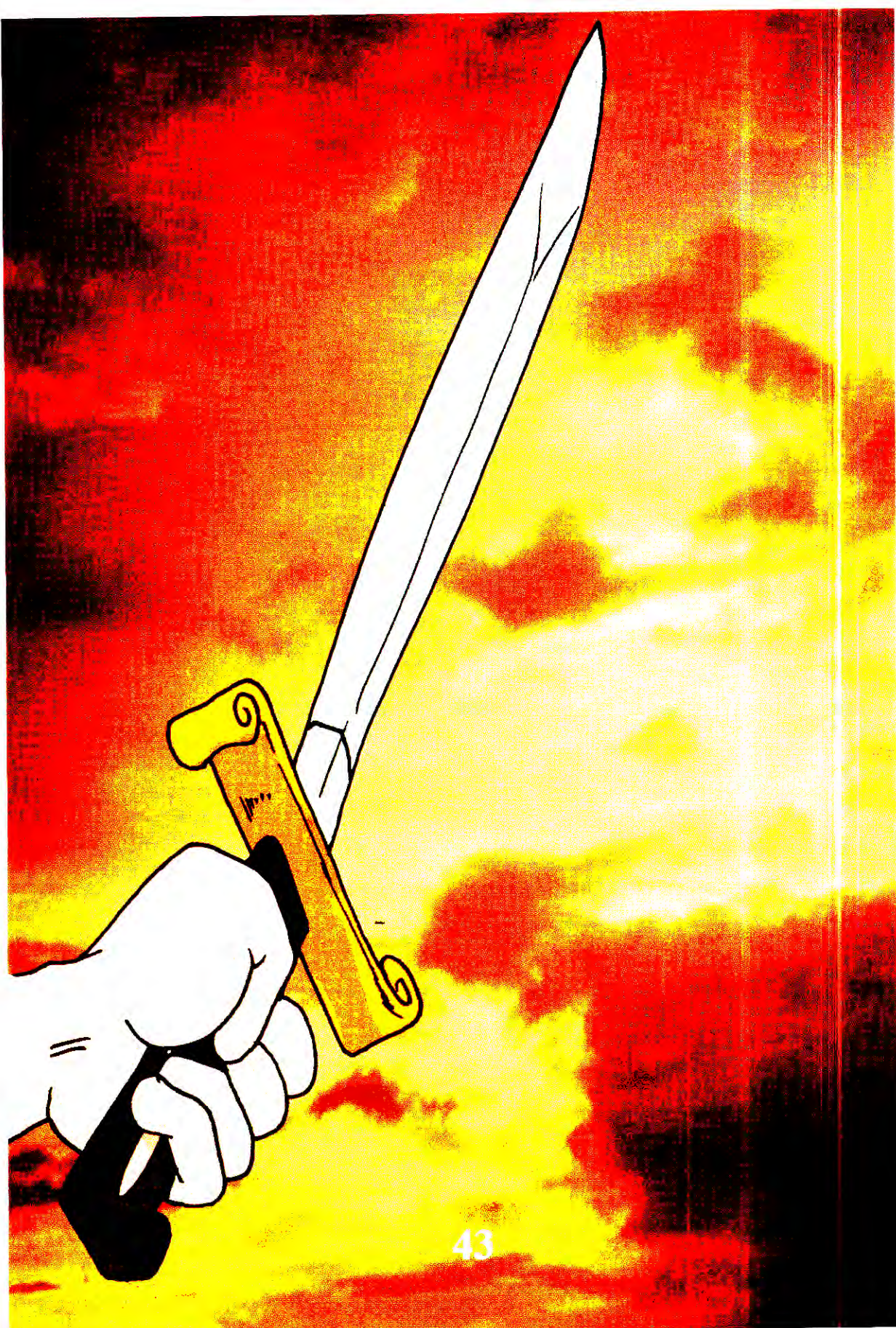
وَخَرَجَ الرَّسُولُ ﷺ إِلَيْهِمْ ، وَحَاصَرَهُمْ خَمْسًا
وَعِشْرِينَ لَيْلَةً ، حَتَّى اتَّعَبَهُمُ الْحِصَارُ ، فَبَعَثُوا إِلَى
الرَّسُولِ: أَنْ ابْعَثْ إِلَيْنَا أَبَا لُبَابَةَ لِنَسْتَشِيرَهُ فِي أَمْرِنَا.
فَنَادَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبَا لُبَابَةَ ، ثُمَّ أَرْسَلَهُ إِلَيْهِمْ.

فَلَمَّا رَأَاهُ الْقَوْمُ ، قَامُوا إِلَيْهِ ، وَبَكَى النِّسْوَةُ
وَالصَّبِيَّانُ وَالْأَطْفَالُ ، فَرَقَّ لَهُمْ ، وَسَأَلُوهُ:
يَا أَبَا لُبَابَةَ! أَتَرَى أَنْ نَنْزِلَ عَلَى حُكْمِ مُحَمَّدٍ
عَبْدِ اللَّهِ؟

قَالَ: نَعَمْ ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى حَلْقِهِ ، وَأَنَّهُ الذَّبْحُ إِنْ
لَمْ يَسْتَجِيبُوا!!

قَالَ أَبُو لُبَابَةَ: فَوَ اللَّهِ مَا زَلَّتْ قَدَمَايَ مِنْ مَكَانِهَا ،
حَتَّى عَرَفْتُ أَنِّي قَدْ خُنْتُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ.

ثُمَّ انْطَلَقَ أَبُو لُبَابَةَ عَلَى وَجْهِهِ ، وَلَمْ يَأْتِ



رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَتَّى ارْتَبَطَ فِي الْمَسْجِدِ إِلَى عُمُودٍ مِنْ
عُمُودِهِ!

وَقَالَ: لَا أَبْرَحُ مَكَانِي حَتَّى يَتُوبَ اللَّهُ عَلَيَّ مِمَّا
صَنَعْتُ ، وَعَاهَدْتُ اللَّهَ أَلَّا أَطَأَ بَنِي قُرَيْظَةَ أَبَدًا ، وَلَا أُرَى
فِي بَلَدٍ خُنْتُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فِيهِ أَبَدًا.

قَالَ: فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ - وَكَانَ قَدْ اسْتَبْطَأَهُ -
قَالَ:

«أَمَّا إِنَّهُ لَوْ جَاءَنِي لَأَسْتَغْفَرْتُ لَهُ ، فَأَمَّا إِذْ قَدْ
فَعَلَ ، فَمَا أَنَا بِالَّذِي أُطْلِقُهُ مِنْ مَكَانِهِ حَتَّى يَتُوبَ اللَّهُ
عَلَيْهِ».

وَلَمَّا كَانَ الرَّسُولُ ﷺ فِي بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهَا ، رَأَتْهُ - وَكَانَ الْوَقْتُ سَحَرًا - يَضْحَكُ ، فَقَالَتْ:
مِمَّ تَضْحَكُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

قَالَ: «لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَيَّ أَبِي لُبَابَةَ».

فَقَالَتْ: أَفَلَا أَبَشَّرُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟



قَالَ: «بَلَىٰ إِنْ شِئْتَ».

فَقَامَتْ أُمُّ سَلَمَةَ عَلَىٰ بَابِ حُجْرَتِهَا - وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يُضْرَبَ عَلَيْهِنَّ الْحِجَابُ - فَقَالَتْ: يَا أَبَا لُبَابَةِ! أَبْشِرْ فَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَيْكَ.

قَالَتْ: فَسَارَ إِلَيْهِ النَّاسُ لِيُطْلِقُوهُ ، فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ حَتَّىٰ يَكُونَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هُوَ الَّذِي يُطْلِقُنِي بِيَدِهِ . فَلَمَّا مَرَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، خَارَجًا إِلَى صَلَاةِ الصُّبْحِ ، أَطْلَقَهُ!

﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١].

*** مَا أَحْسَنَ هَذَا الصَّوْتَ لَوْ...!! ***

وَهَذِهِ حِكَايَةُ وَاحِدٍ مِنَ الَّذِينَ سَلَكَوا طَرِيقَ التَّوْبَةِ لِلْوُصُولِ إِلَى جَنَّةِ الْخُلْدِ:

مَرَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ذَاتَ يَوْمٍ فِي مَوْضِعٍ مِنْ نَوَاحِي الْكُوفَةِ ، فَإِذَا فَتْيَانٌ فُسَّاقٌ قَدْ



اجْتَمَعُوا يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ ، وفيهم مُغْنٍ يُقَالُ لَهُ: زَادَانُ
الْكِنْدِيُّ ، يَضْرِبُ وَيُغْنِي ، وَكَانَ لَهُ صَوْتُ حَسَنٌ.

فَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: مَا أَحْسَنَ هَذَا الصَّوْتَ لَوْ كَانَ
بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ ، ثُمَّ وَضَعَ رِدَاءَهُ عَلَى رَأْسِهِ وَمَضَى.

وَوَصَلَ الْخَبْرُ إِلَى الْمُغْنِيِّ ، فَدَخَلَ النَّدْمُ إِلَى قَلْبِهِ ،
ثُمَّ عَمَدَ إِلَى الْعُودِ فَكَسَرَهُ ، ثُمَّ لَحِقَ بِابْنِ مَسْعُودٍ
فَادْرَكَهُ ، وَجَعَلَ الْمِنْدِيلَ فِي عُنُقِهِ ، وَرَاحَ يَبْكِي بَيْنَ
يَدَيِ ابْنِ مَسْعُودٍ ، فَاغْتَنَّقَهُ وَأَخَذَا يَبْكِيَانِ ، ثُمَّ قَالَ ابْنُ
مَسْعُودٍ: كَيْفَ لَا أُحِبُّ مَنْ قَدْ أَحَبَّهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ؟ فَتَابَ
الْمُغْنِيُّ مِنْ ذُنُوبِهِ ، وَلَازَمَ ابْنَ مَسْعُودٍ ، وَأَخَذَ حَظًّا مِنَ
الْعِلْمِ ، حَتَّى صَارَ إِمَامًا!!

﴿ فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَى أَنْ يَكُونَ مِنَ
الْمُفْلِحِينَ ﴾ [القصص: ٦٧].

* * *

المشتاقون إلى الجنة..

(٤)

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ...

الدكتور
محمد عمر الحاجي



﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ﴾

أَخْرَجَ ابْنُ حِبَّانَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، قَالَ :
خَرَجْتُ إِلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ مُرَابِطاً فِي سَبِيلِ اللَّهِ ،
وَلَمَّا وَصَلْنَا إِلَى السَّاحِلِ إِذَا بِي أَرَى خَيْمَةً ، تَقَدَّمْتُ
مِنْهَا ، وَإِذَا فِيهَا رَجُلٌ قَدْ ذَهَبَتْ يَدَاهُ وَرِجْلَاهُ ، وَثَقُلَ
سَمْعُهُ وَبَصَرُهُ ، وَمَا لَهُ مِنْ جَارِحَةٍ - أَي : عَضْو -
تَنْفَعُهُ إِلَّا لِسَانَهُ ، وَهُوَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَحْمَدَكَ
حَمْدًا ، أَكْفِيءُ بِهِ شُكْرَ نِعْمَتِكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ بِهَا عَلَيَّ ،
وَفَضَّلْتَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْتَ تَفْضِيلًا !!

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : وَاللَّهِ لَا تَبِينُ هَذَا
الرَّجُلَ ، وَلَأَسْأَلَنَّهُ عَمَّا رَأَيْتُ .

قَالَ : فَاتَيْتُ الرَّجُلَ ، وَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، وَقُلْتُ لَهُ :
سَمِعْتُكَ تَقُولُ كَذَا وَكَذَا ، فَبِأَيِّ نِعْمَةٍ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْكَ
تَحْمَدُهُ عَلَيْهَا ، وَآيَ فَضِيلَةٍ تَفْضِلُ بِهَا عَلَيْكَ تَشْكُرُهُ
عَلَيْهَا ؟

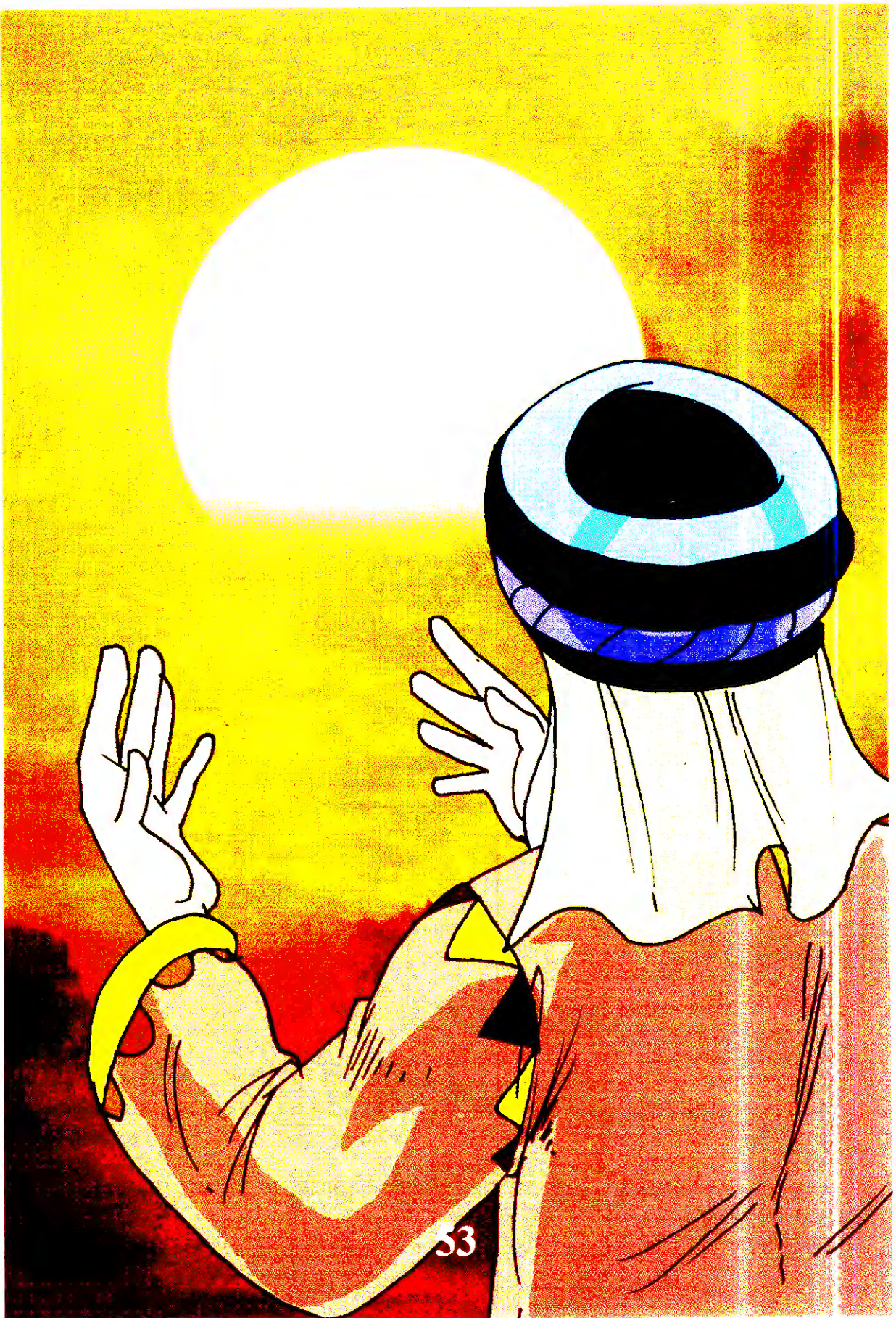


قال: مَا تَرَى مَا صَنَعَ رَبِّي؟! ووالله لو أرسل
السَّمَاءَ عَلَيَّ نَاراً فَأَحْرَقْتَنِي ، وَأَمَرَ الْجِبَالَ فَدَمَّرْنِي ،
وَأَمَرَ الْبَحَارَ فَأَغْرَقْتَنِي ، وَأَمَرَ الْأَرْضَ فَبَلَعْنِي ،
مَا أزدَدْتُ لِرَبِّي إِلَّا شُكْراً ، لَمَا أَنْعَمَ عَلَيَّ مِنْ لِسَانِي
هذا!!

ثُمَّ قَالَ: وَلَكِنْ يَا عَبْدَ اللَّهِ! أَمَا وَقَدْ أَتَيْتَنِي ، فَإِنْ لِي
إِلَيْكَ حَاجَةٌ ، وَقَدْ تَرَانِي عَلَى أَيِّ حَالَةٍ أَنَا ، أَنَا لَسْتُ
أَقْدِرُ لِنَفْسِي عَلَى ضُرٍّ وَلَا نَفْعٍ ، وَلَقَدْ كَانَ مَعِيَ يَدِي لِي
يَتَعَاهَدُنِي فِي وَقْتِ صَلَاتِي ، فَيُؤْضِيْنِي ، وَإِذَا جُعْتُ
أَطْعَمَنِي ، وَإِذَا عَطِشْتُ سَقَانِي ، وَلَقَدْ فَقَدْتُهُ مِنْذُ ثَلَاثَةِ
أَيَّامٍ ، فَفَتِّشْ لِي عَلَيْهِ يَرْحَمَكَ اللَّهُ!.

فَقُلْتُ: وَالله ما مَشَى خَلْقٌ فِي حَاجَةٍ خَلْقٍ ، كَانَ
أَعْظَمَ عِنْدَ اللَّهِ أَجْراً مِمَّنْ يَمْشِي فِي حَاجَةٍ مِثْلِكَ.

وَمَضَيْتُ فِي طَلَبِ الْغُلَامِ ، وَمَا مَضَيْتُ غَيْرَ بَعِيدٍ ،
حَتَّى صِرْتُ بَيْنَ كُتُبَانِ مِنَ الرَّمْلِ ، فَإِذَا أَنَا بِالْغُلَامِ قَدْ
افْتَرَسَهُ سَبْعٌ وَأَكَلَ لَحْمَهُ ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: إِنَّا لَنَرِي وَإِنَّا



إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، ثُمَّ قُلْتُ: أَنَّى لِي بِإِخْبَارِ هَذَا الرَّجُلِ عَنْ
وَلَدِهِ؟!

قَالَ: وَبَيْنَمَا أَنَا مُقْبِلٌ نَحْوَهُ ، إِذْ خَطَرَ عَلَى قَلْبِي
ذِكْرُ نَبِيِّ اللَّهِ أَيُّوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَلَمَّا أَتَيْتُهُ ، سَلَّمْتُ
عَلَيْهِ.

فَرَدَّ السَّلَامَ وَقَالَ: أَلَسْتَ بِصَاحِبِي؟
قُلْتُ: بَلَى.

قَالَ: مَا فَعَلْتَ فِي حَاجَتِي؟ هَلْ وَجَدْتَ وَلَدِي؟
فَقُلْتُ: أَنْتَ أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ أَمْ أَيُّوبُ النَّبِيُّ؟

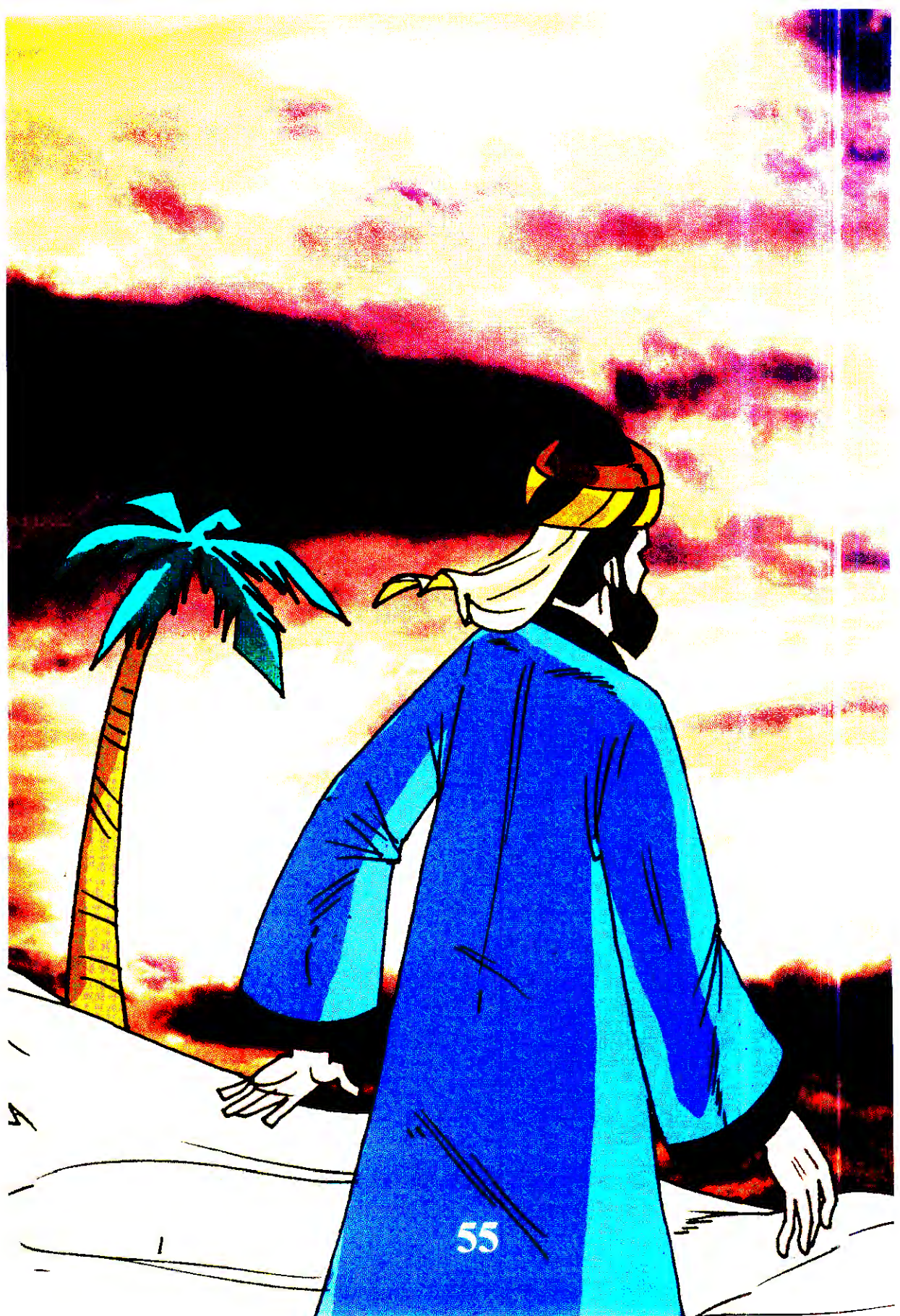
قَالَ: بَلْ أَيُّوبُ النَّبِيُّ.

قُلْتُ: هَلْ عَلِمْتَ مَا صَنَعَ بِهِ رَبُّهُ؟ أَلَيْسَ قَدْ ابْتَلَاهُ
بِمَالِهِ وَآلِهِ وَوَلَدِهِ؟

قَالَ: بَلَى.

قُلْتُ: فَكَيْفَ وَجَدَهُ؟

قَالَ: وَجَدَهُ صَابِرًا شَاكِرًا حَامِدًا.



قُلْتُ: لَمْ يَرْضَ مِنْهُ ذَلِكَ حَتَّى أُوحِشَ مِنْ أَقْرَبَائِهِ
وَأَحِبَّائِهِ؟

فَقَالَ: أَوْجِزْ رَحِمَكَ اللَّهُ.

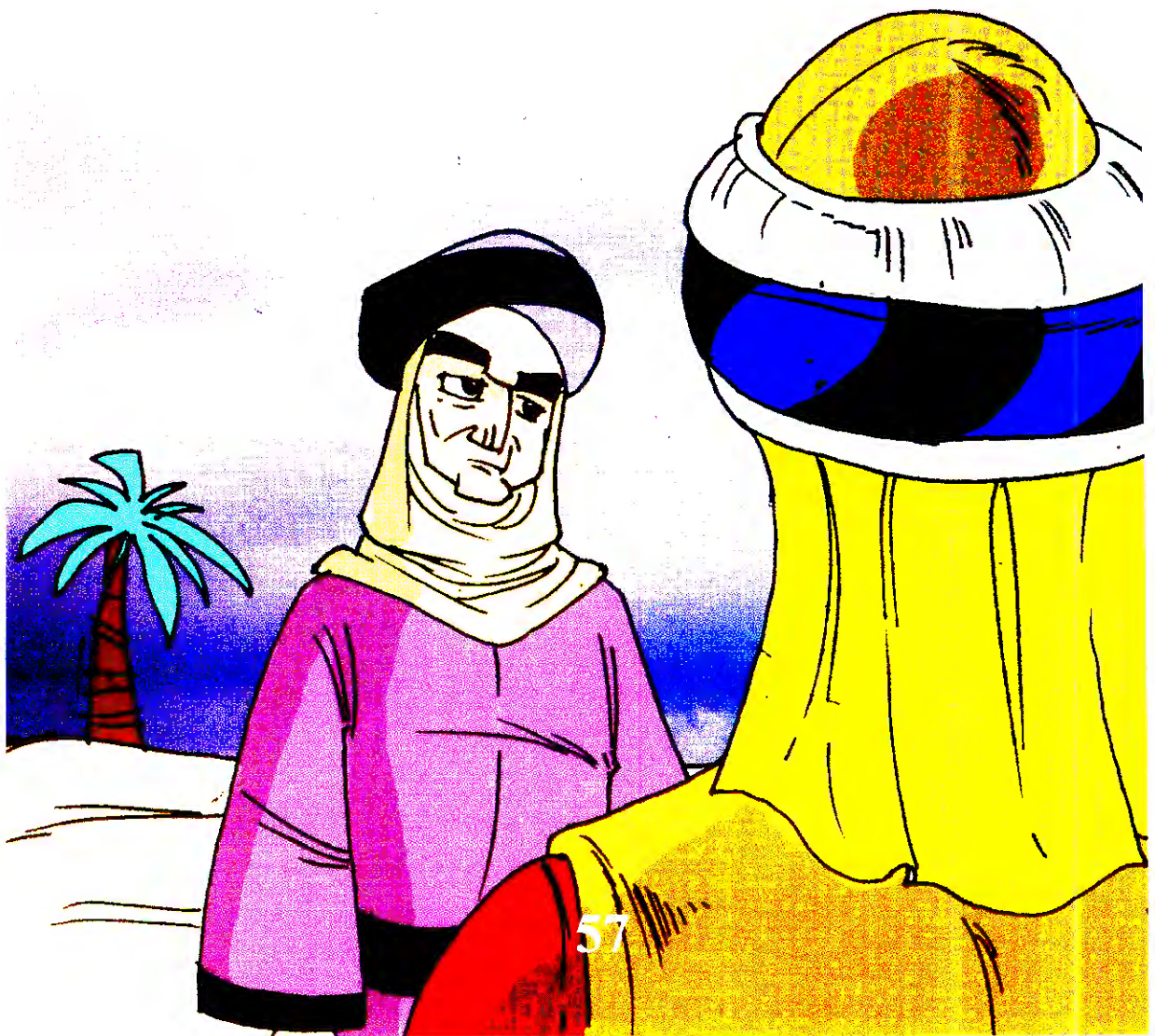
قُلْتُ: إِنَّ الْغُلَامَ الَّذِي أَرْسَلْتَنِي فِي طَلَبِهِ ، وَجَدْتُهُ
بَيْنَ كُتُبَانِ الرَّمْلِ ، وَقَدْ افْتَرَسَهُ سَبْعٌ ، وَأَكَلَ لَحْمَهُ ،
فَاعْظَمَ اللَّهُ لَكَ الْأَجْرَ وَاللَّهْمَكَ الصَّبْرَ وَالسُّلُوانَ.

فَقَالَ الْمُبْتَلَى: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَخْلُقْ مِنْ لَدُنِّي
خَلْقًا يَعْصِيهِ ، فَيُعَذِّبُهُ بِالنَّارِ ، وَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ
رَاجِعُونَ ، ثُمَّ شَهَقَ شَهَقَةً ، وَمَاتَ!!

فَقُلْتُ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، عَظُمْتَ مُصِيبَتِي ،
رَجُلٌ مِثْلُ هَذَا كَيْفَ أَتْرُكُهُ؟

فَقُمْتُ وَسَجَّيْتُهِ بِشِمْلَةٍ - أَي: غَطَّيْتُهِ - كَانَتْ عَلَيَّ ،
وَقَعَدْتُ عِنْدَ رَأْسِهِ بَاكِيًا.

وَبَيْنَمَا أَنَا كَذَلِكَ إِذَا بِأَرْبَعَةِ رِجَالٍ ، فَقَالُوا:
يَا عَبْدَ اللَّهِ! اكْشِفْ لَنَا عَنْ وَجْهِ هَذَا الْمُبْتَلَى ، فَكَشَفْتُ
عَنْ وَجْهِهِ ، فَأَنْكَبَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ ، وَرَاحُوا يُقْبِلُونَهُ.



فَقُلْتُ لَهُمْ: مَنْ هَذَا يَرْحَمُكُمْ **الله**؟

فَقَالُوا: هَذَا **أَبُو قَلَابَةَ** ، **صَاحِبُ ابْنِ عَبَّاسٍ** ، لَقَدْ

كَانَ شَدِيدَ الْحُبِّ **لِلَّهِ** وَلِرَسُولِهِ **ﷺ**.

فَغَسَلْنَاهُ ، وَكَفَّنَاهُ بِأَثْوَابٍ كَانَتْ مَعَنَا ، وَحَمَلْنَاهُ

عَلَيْهِ وَدَفَنَاهُ.

ثُمَّ انْصَرَفَ الْقَوْمُ ، وَانْصَرَفْتُ إِلَى رَبَاطِي ، وَلَمَّا

أَنَّ كَانَ اللَّيْلُ وَضَعْتُ رَأْسِي عَلَى الْوِسَادَةِ ، وَنِمْتُ ،

فَرَأَيْتُ الْمُبْتَلَى بِالنَّوْمِ ، وَهُوَ فِي رَوْضَةٍ مِنْ رِيَاضِ

الْجَنَّةِ ، وَعَلَيْهِ حُلَّتَانِ - ثَوْبَانِ - مِنْ حُلَلِ الْجَنَّةِ . وَهُوَ

يَتْلُو قَوْلَهُ **تَعَالَى**: ﴿ سَلَّمَ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴾

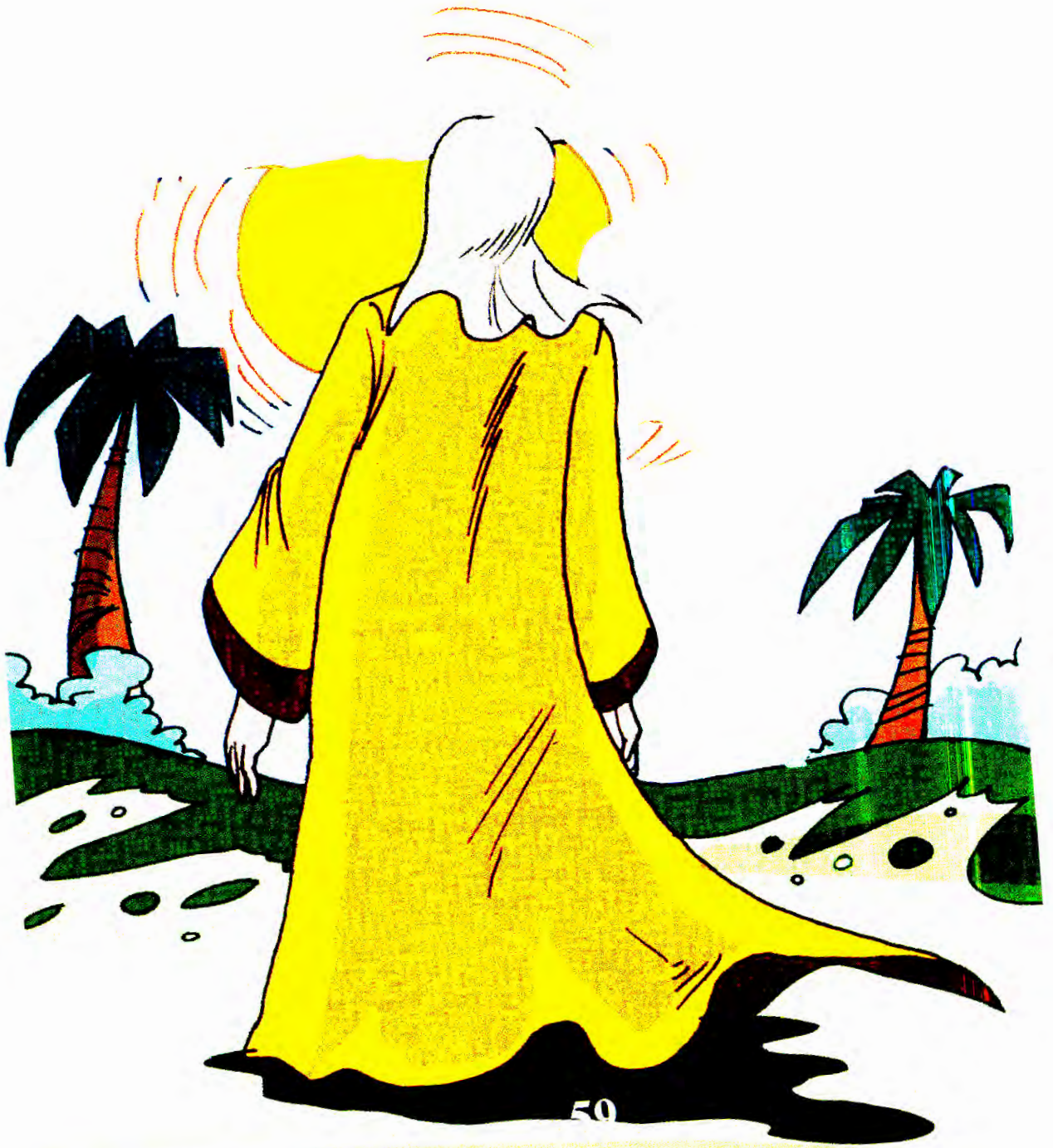
[الرعد ٢٤].

فَقُلْتُ: أَلَسْتُ بِصَاحِبِي؟

فَابْتَسَمَ وَقَالَ: إِنَّ **لِلَّهِ** دَرَجَاتٍ لَا تُنَالُ إِلَّا بِالصَّبْرِ

عِنْدَ الْبَلَاءِ ، وَالشُّكْرِ عِنْدَ الرِّخَاءِ ، مَعَ خَشْيَةِ **الله**

عَزَّ وَجَلَّ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ...



* مَا مَشِيَتْ بِكَ إِلَى حَرَامٍ *

وَمِنْ حِكَايَاتِ الْمُشْتَاقِينَ إِلَى الْجَنَّةِ هَذِهِ الْحِكَايَةُ
الَّتِي رَوَاهَا الْحَافِظُ ابْنُ قَيْمٍ الْجُوزِيَّة:

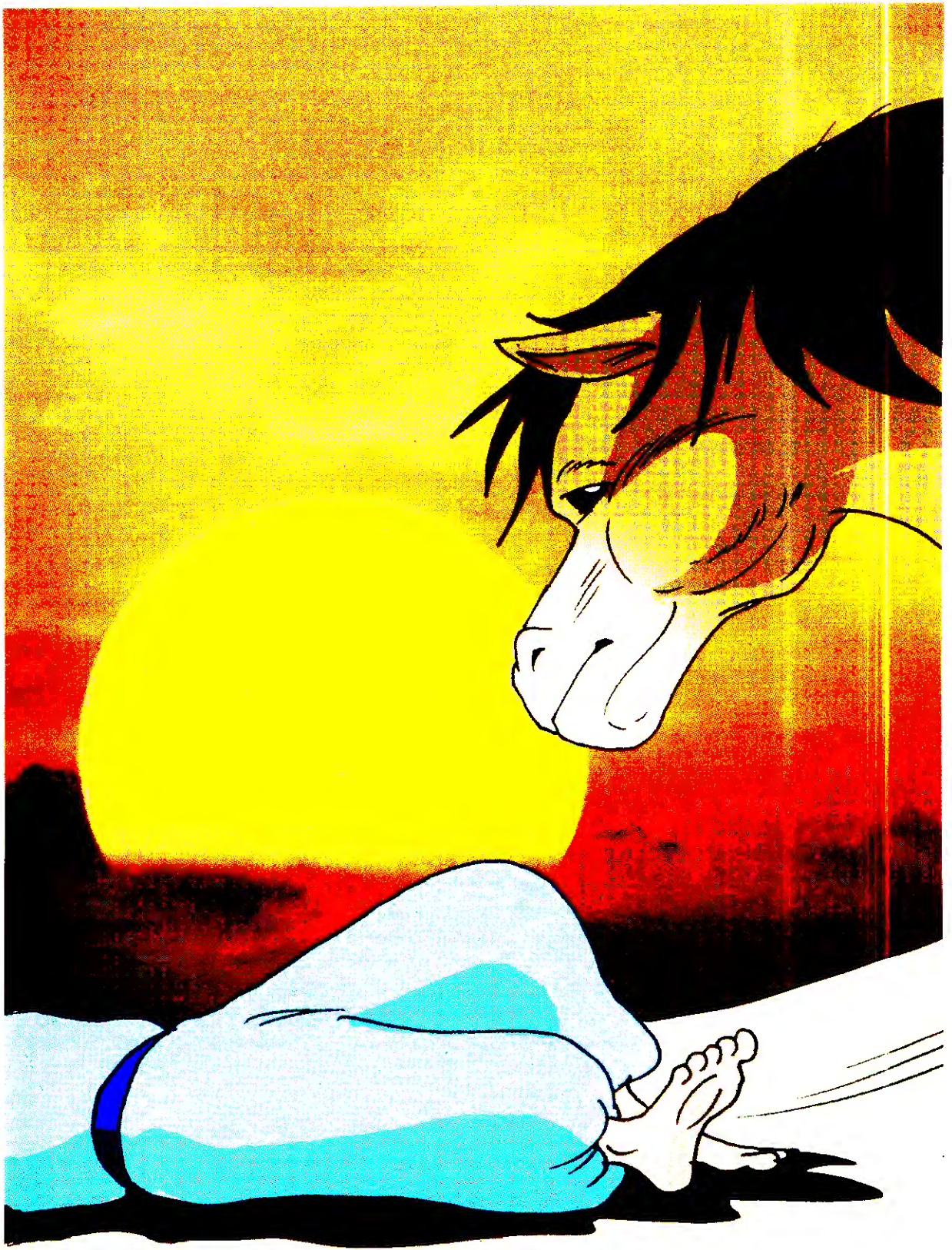
قَدِمَ عُرْوَةُ بْنُ الرُّبَيْرِ - وَهُوَ مِنْ كِبَارِ فَقَهَاءِ
التَّابَعِينَ (ت: ٩٣ هـ) - عَلَى الْخَلِيفَةِ الْأَمَوِيِّ
الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَمَعَهُ ابْنُهُ مُحَمَّدٌ.

وَفِي دِمَشْقَ اسْتَقْبَلَ عُرْوَةَ اسْتِقْبَالَ ضَيْوَفِ
الْخَلِيفَةِ ، وَأَقَامَ أَيَّامًا فِي قَصْرِ الْخَلِيفَةِ ، وَذَاتَ لَيْلَةٍ
اصْطَحَبَ ابْنُ الْخَلِيفَةِ مُحَمَّدُ بْنُ عُرْوَةَ إِلَى الْخُيُولِ...

وَشَاءَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ تَضْرِبَ فَرَسٌ قَوِيَّةٌ بِحَافِرِهَا
وَجْهَ مُحَمَّدٍ فَيَقَعَ مَيِّتًا!

وَلَمَّا أُبْلِغَ عُرْوَةُ بِذَلِكَ ، قَالَ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ
رَاجِعُونَ ، ثُمَّ أَمَرَ فَعُغِّلَ الْوَلَدُ وَكُفِّنَ وَصُلِّيَ عَلَيْهِ
وُدْفِنَ.

وَبَعْدَ عِدَّةِ أَيَّامٍ مِنْ ذَلِكَ أَحَسَّ عُرْوَةُ بِأَلَمٍ شَدِيدٍ فِي



رَجُلِهِ الْيُمْنَى ، فَأَمَرَ الْخَلِيفَةُ الْوَلِيدُ أَنْ يُعْرَضَ عَلَى
طَبِيبِ الْقَصْرِ.

وَبَعْدَ الْفُحُوصَاتِ وَالْمَعَايِنَاتِ قَرَّرَ الطَّبِيبُ أَنْ
تُقَطَعَ سَاقُ عُرْوَةَ!

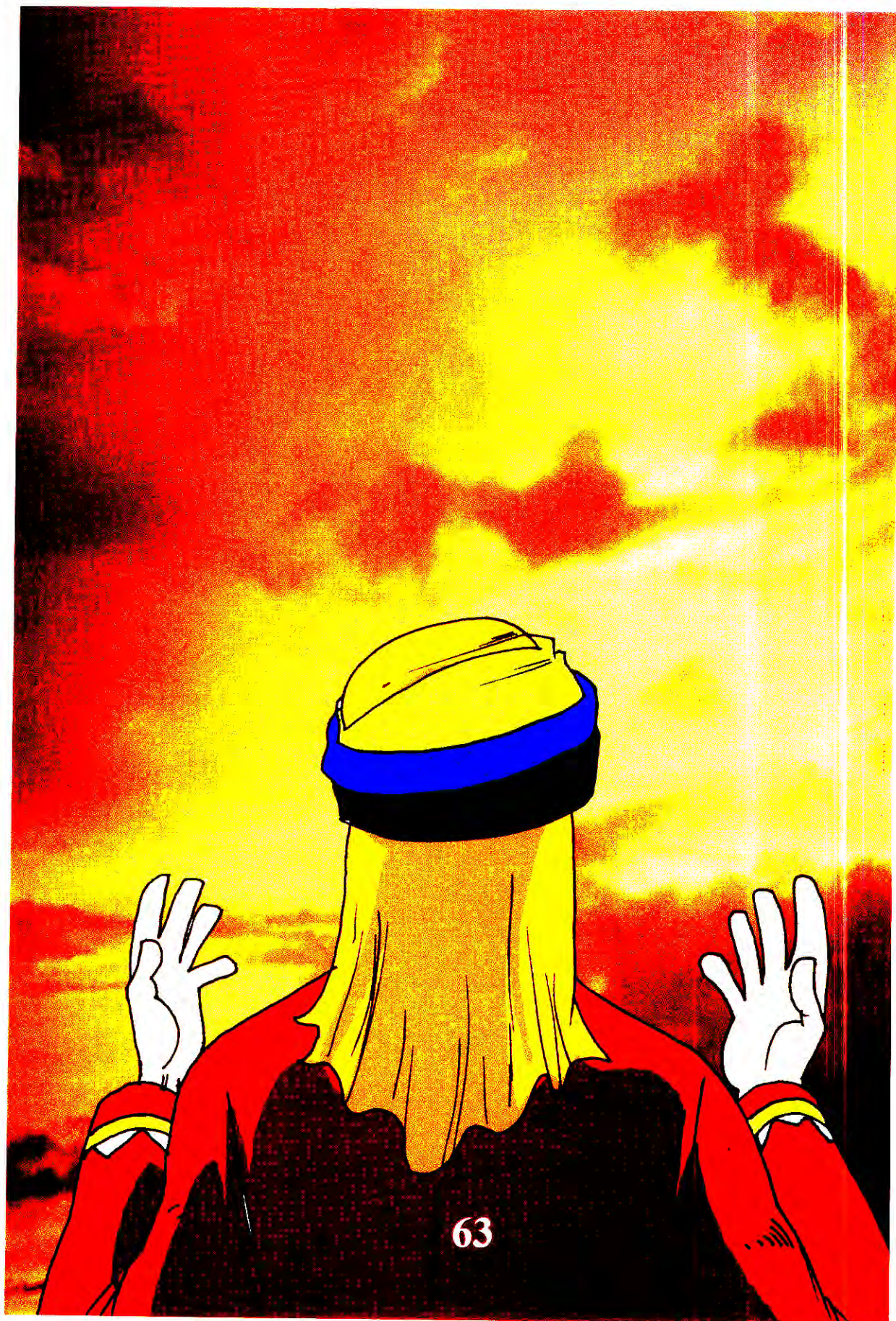
وَدَخَلَ عُرْوَةَ فِي الصَّلَاةِ ، وَقَامَ الطَّبِيبُ بِنَشْرِ
السَّاقِ بِالْمِنْشَارِ ، فَغَشِيَ عَلَيْهِ. وَبَعْدَ سَاعَةٍ أَفَاقَ
وَالْعَرَقُ يَتَحَدَّرُ عَلَى وَجْهِهِ ، وَهُوَ يَكْبُرُ اللَّهَ وَبِحَمْدِهِ
وَيَشْكُرُهُ!! ثُمَّ أَخَذَ سَاقَهُ وَرَاحَ يُقَلِّبُهَا بَيْنَ يَدَيْهِ ، ثُمَّ
قَالَ: وَالَّذِي حَمَلَنِي عَلَيْكَ ، إِنَّهُ سَبْحَانَهُ لَيَعْلَمُ أَنِّي
مَا مَشَيْتُ بِكَ إِلَى حَرَامٍ ، وَلَا إِلَى مَعْصِيَةٍ.

ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فُغْسِلَتْ وَطُيِّبَتْ وَكُفِّنَتْ وَدُفِنَتْ فِي
مَقَابِرِ الْمُسْلِمِينَ.

وَبَعْدَ عَشْرَةِ أَيَّامٍ عَادَ عُرْوَةُ بْنُ الرَّبِيعِ إِلَى الْمَدِينَةِ
الْمَنُورَةِ.

وَلَمَّا رَأَاهُ أَهْلُهُ وَجِيرَانُهُ قَالُوا: أَيْنَ وَلَدُكَ مُحَمَّدٌ؟

قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ ، لَقَدْ أَعْطَانِي أَرْبَعَةَ أَوْلَادٍ ، ثُمَّ أَخَذَ



وَاحِدًا مِنْهُمْ ، فَلَهُ الْحَمْدُ عَلَى مَا أُعْطِيَ ، وَلَهُ الْحَمْدُ
عَلَى مَا أَخَذَ ، وَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ!!

ثُمَّ قَالُوا: وَأَيْنَ سَاقُكَ الْيُمْنَى؟

قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ ، لَقَدْ وَهَبَنِي أَرْبَعَةَ أَطْرَافٍ ، أَخَذَ
وَاحِدًا مِنْهَا ، وَأَبْقَى لِي ثَلَاثَةً. فَلَهُ الْحَمْدُ عَلَى مَا أَخَذَ ،
وَعَلَى مَا وَهَبَ!!

﴿ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾ *

وَهَكَذَا، عِنْدَمَا عَلِمَ الصَّابِرُونَ أَنَّ الْوَصُولَ إِلَى
الْجَنَّةِ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ ثَمَنٍ وَتَضَحِيَّاتٍ ، وَسَمِعُوا قَوْلَهُ
تَعَالَى: ﴿ وَجَزَّيْنَهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴾ [الإنسان: ١٢].
وَأَيَّقَنُوا بِمَحَبَّةِ اللَّهِ لِلصَّابِرِينَ: ﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴾
[آل عمران: ١٤٦]. عِنْدَيْذٍ اسْتَمْسَكُوا بِطَرِيقِ الصَّبْرِ مَوْصِلًا
إِلَى الْجَنَّةِ، فَجَعَلَهُمُ اللَّهُ أَئِمَّةَ هِدَايَةٍ ، وَبَشَّرَهُمْ
بِالرَّحْمَةِ وَالرَّضْوَانِ: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا
لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ [السجدة: ٢٤]. وَالْحَمْدُ
لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

المشتاقون إلى الجنة..

(٥)

جَنَّتْ لِأَسْرِقَةٍ فَسَرَقَ قَلْبِي !!

الدكتور
محمد عمر الحاجي



* لله دَرَهُم !! *

وهكذا كان حال المشتاقين إلى الجنة ، لقد استبدلوا النعيم الزائل في الدنيا وبكوا ساعات في محارب العبودية لله ، أطراف النهار وأطراف الليل ، وأكثرُوا من الصيام عن الشهوات ، وقدموا الغالي والنفيس في سبيل أن يَرْضَى الله عنهم...!!

ومن كثرة ما قرؤوا في القرآن الكريم من آيات تتحدث عن نعيم الجنة ، كما في قوله تعالى: ﴿ أُولَئِكَ لَهُمْ عِشْي الدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ ءَابَائِهِمْ وَزَوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٤﴾ [الرعد: ٢٢ - ٢٤].

وكما في قوله سبحانه: ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿١﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُوتٍ ﴿٢﴾ يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٣﴾ كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ﴿٤﴾ يَدْخُلُونَ فِيهَا بِكُلِّ فُكْهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٥﴾ لَا يَذُقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ



إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ وَوَقَّعَهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٥٧﴾ فَضَلَّاهُمْ رَبِّكَ
ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٥٨﴾ [الدخان: ٥٧-٥٨].

عِنْدَ ذَلِكَ شَمَّرُوا لِلْوَصُولِ إِلَى عِلْمِ الْجَنَّةِ
وَعَلَامَاتِهَا ، وَكَأَنَّهُمْ يَقِفُونَ أَمَامَهَا!

فَلِلَّهِ دَرُجَتُهُمْ مِنْ سَائِرِينَ عَلَى الدَّرَجِ الْقَوِيمِ ، وَلِلَّهِ
دَرُجَتُهُمْ مِنْ صَابِرِينَ مُتَّقِينَ ، وَمِنْ عَامِلِينَ نَاصِبِينَ ، وَمَا
هُوَ ذَلِكَ الدَّرَجُ الَّذِي سَارُوا عَلَيْهِ ؟ هُوَ دَرَجُ التَّقْوَى ،
وَلِذَلِكَ تَنَافَسُوا فِيهِ مِنْ أَجْلِ الْوَصُولِ إِلَى جَنَّةِ اللَّهِ
وَرِضْوَانِهِ ، وَلَهُمْ فِي ذَلِكَ قِصَصٌ وَحِكَايَاتٌ.

*... فَأَيْنَ رَبُّ عَمَرَ؟! *

وَمِنْ عِلَامَاتِ الْمُشْتَاقِينَ إِلَى الْجَنَّةِ حِفْظُ النَّفْسِ
عَمَّا يَضُرُّهَا - وَهَذِهِ هِيَ التَّقْوَى - وَمَا التَّزَمَ الْمُتَّقُونَ
جَانِبَ التَّقْوَى إِلَّا لِكَثْرَةِ مَا سَمِعُوا آيَاتِ الْقُرْآنِ
تَحُضُّ عَلَيْهَا ، مُصَدِّقُ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ
يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو
الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الأنفال: ٢٩].



وَلِكَثْرَةِ مَا سَمِعُوا النَّبِيَّ ﷺ يُشَجِّعُ عَلَى التَّقْوَى ،
مِصْدَاقُ ذَلِكَ مَا أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ عَنْ أَبِي أَمَامَةَ قَالَ:
سَمِعْتُ الرَّسُولَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ يَخْطُبُ فِي حَجَّةِ
الْوَدَاعِ ، فَقَالَ:

«اتَّقُوا اللَّهَ ، وَصَلُّوا خَمْسَكُمْ ، وَصُومُوا شَهْرَكُمْ ،
وَأَدُّوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ ، وَأَطِيعُوا أَمْرَاءَكُمْ ، تَدْخُلُوا جَنَّةَ
رَبِّكُمْ» .

وَقَدْ ذَكَرْتُ قِصَصَ وَحِكَايَاتٍ مِنْ أَحْوَالِ الْمُتَّقِينَ ،
فِيهَا الْفَوَائِدُ وَالْعِبَرُ ، مِنْ ذَلِكَ: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نَهَى فِي خِلَافَتِهِ عَنْ مَذْقِ اللَّبَنِ بِالْمَاءِ
- أَي: نَهَى أَنْ يُخْلَطَ اللَّبَنُ بِالْمَاءِ - .

وَذَاتَ لَيْلَةٍ كَانَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَتَفَقَّدُ أَحْوَالَ
النَّاسِ ، إِذَا بِهِ يَسْمَعُ صَوْتَ امْرَأَةٍ تَقُولُ لَا بَنْتَهَا:
يَا بُنَيَّةُ! قُومِي فَاْمُذْقِي اللَّبَنَ بِالْمَاءِ!

فَقَالَتِ الْفَتَاةُ: وَكَيْفَ أَفْعَلُ ذَلِكَ ، وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ
قَدْ نَهَى عَنْ ذَلِكَ؟



قالتِ الأمُّ: يا بُنَيَّةُ! قَدْ مَذَقَ النَّاسُ فَاْمَذُقِي ، فَاَلَوْقْتُ
ليلاً ، ونَحْنُ فِي أَطْرَافِ المَدِينَةِ ، وما يُدْرِي أَمِيرُ
المُؤْمِنِينَ فِينَا؟!

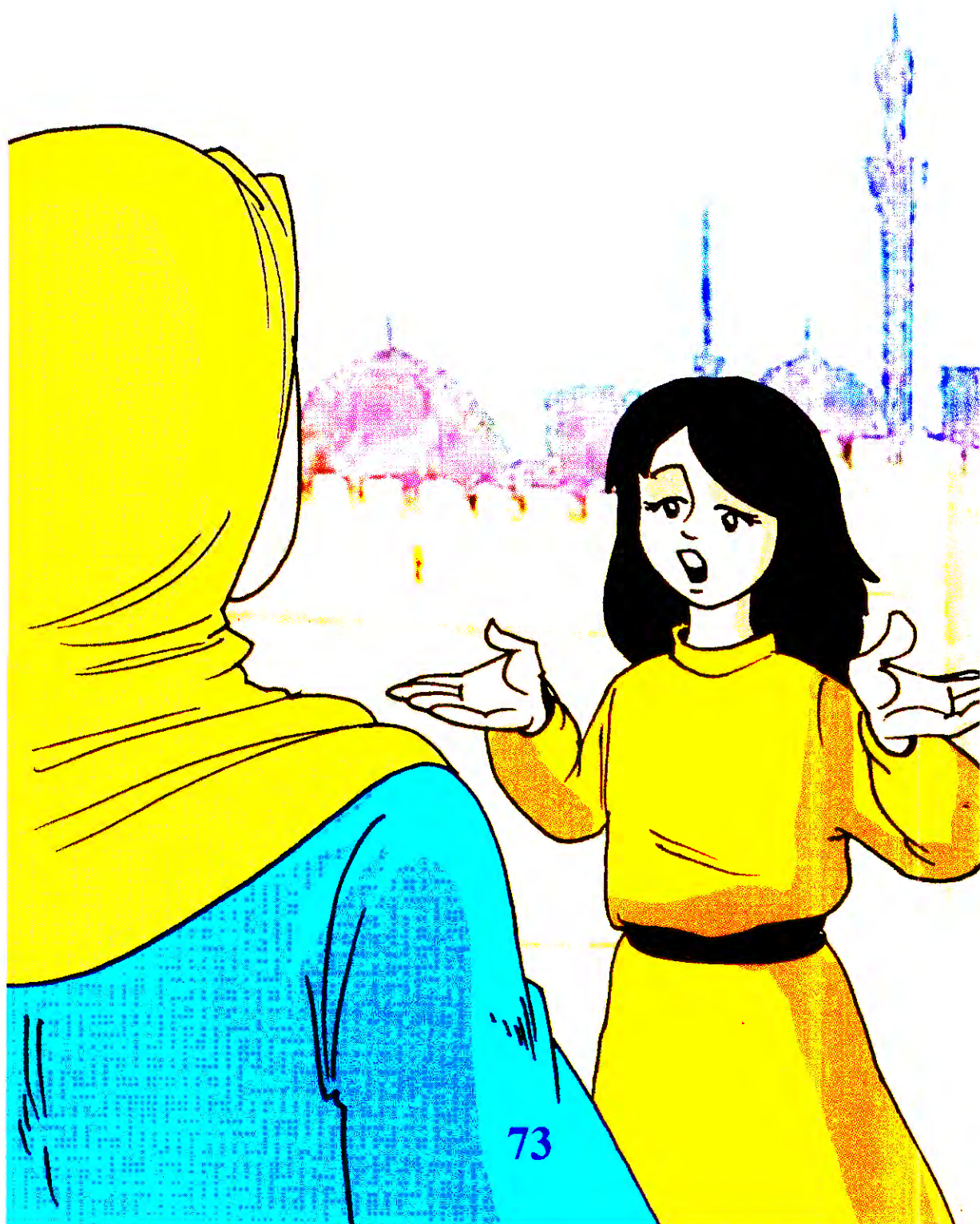
فَقالتِ الفَتَاةُ: إِنْ كَانَ عُمَرُ لَا يَرَانَا ، فَأَيْنَ رَبُّ
عُمَرَ؟! وَوَاللَّهِ مَا كُنْتُ لِأَفْعَلَهُ وَقَدْ نَهَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ
عَنْهُ!

فَوَقَعَتْ مَقَالَةَ الفَتَاةِ فِي نَفْسِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ،
فَدَمَعَتْ عَيْنَاهُ وَهَزَّ رَأْسَهُ وَشَكَرَ اللَّهَ أَنْ فِي أُمَّتِهِ مِثْلَ
هَذِهِ الفَتَاةِ.

ثُمَّ عَادَ إِلَى بَيْتِهِ وَجَمَعَ أَوْلَادَهُ وَحَكَى لَهُمْ مَا سَمِعَ ،
ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: أُرِيدُ أَنْ يَتَزَوَّجَ تِلْكَمُ الفَتَاةُ وَاحِدٌ مِنْكُمْ ،
وَأَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَ مِنْهُمَا الدُّرِّيَّةَ الصَّالِحَةَ.

وَتَقَدَّمَ ابْنُهُ عَاصِمٌ وَقَالَ: أَنَا مُسْتَعِدٌّ لِذَلِكَ.

وَتَزَوَّجَ عَاصِمٌ بِنَ عُمَرَ ابْنَةَ بَائِعَةِ اللَّبَنِ ، وَوَلَدَتْ
لَهُ أُمَّ عَاصِمٍ ، وَلَمَّا كَبُرَتْ ، تَزَوَّجَهَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ
مَرْوَانَ ، فَوَلَدَتْ لَهُ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ!!



وَعُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ هُوَ الَّذِي أَصْبَحَ الْخَلِيفَةُ
الرَّاشِدَ الْعَادِلَ الصَّالِحَ ، وَالَّذِي أَعَادَ الْحَقُوقَ إِلَى
أَهْلِهَا ، وَضَبَطَ الْإِنْفَاقَ الْعَامَّ ، وَسَارَ عَلَى الْكِتَابِ
وَالسُّنَّةِ ، وَقَدْ تُوُفِّيَ عَامَ (١٠١ هـ) .

* أَعْتَقَهُ .. وَوَهَبَ لَهُ الْغَنَمَ !! *

وَلِلَّهِ دَرُّ الْمُتَّقِينَ ، كَيْفَ حَافَظُوا عَلَى الشَّرَائِضِ
وَالنُّوَافِلِ ! وَكَيْفَ بَذَلُوا الْغَالِي وَالنَّفِيسَ فِي سَبِيلِ
رِضَا اللَّهِ سُبْحَانَهُ ! وَكَيْفَ قَاوَمُوا الشَّهَوَاتِ
وَالشَّيَاطِينَ ! وَكَيْفَ وَقَفُوا عِنْدَ حُدُودِ اللَّهِ فَلَمْ يَتَعَدَّوْهَا ؟
لِذَلِكَ كَانُوا مِنَ الْمُتَنَافِسِينَ فِي سَبِيلِ الْوُصُولِ إِلَى
جَنَانِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .

وَمِنْ حِكَايَاتِهِمْ فِي هَذَا الْمَجَالِ هَذِهِ الْحِكَايَةُ
الرَّائِعَةُ :

قَالَ نَافِعٌ مَوْلَى ابْنِ عُمَرَ : خَرَجْتُ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي بَعْضِ نَوَاحِي الْمَدِينَةِ الْمَنُورَةِ ،
وَفِي الطَّرِيقِ جَلَسْنَا لِنَسْتَرِيحَ قَلِيلًا ، فَهَرَّ بِنَا



بعضُ الأَصْدِقَاءِ ، فَدَعَوْنَاهُمْ لِلْغَدَاءِ ، وَلَمَّا جَلَسْنَا
لِلنَّأْكُلِ ، إِذْ مَرَّ بِنَا رَاعٍ .

فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: هَلُمَّ يَا رَاعِي ، تَعَالَ فَتَنَاوَلْ مَعَنَا
طَعَامَ الْغَدَاءِ .

فَقَالَ الرَّاعِي: إِنِّي صَائِمٌ .

فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: وَلَكِنْ كَيْفَ الصَّيَامُ الْيَوْمَ ، وَالْحَرُّ
شَدِيدٌ ، وَالنَّهَارُ طَوِيلٌ؟

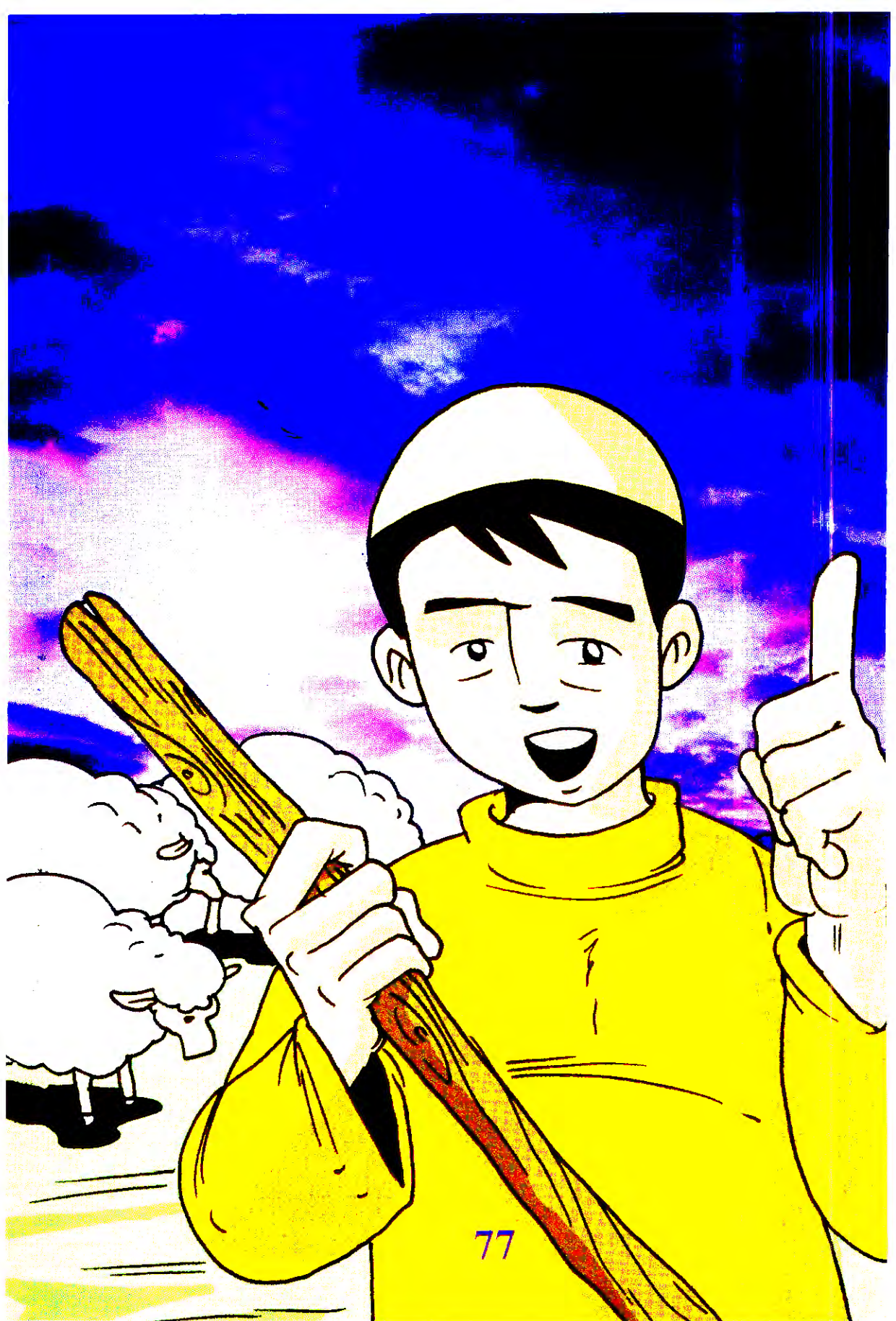
فَقَالَ الرَّاعِي: لَقَدْ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ ، وَاعْتَمَدْتُ عَلَيْهِ ،
وَمِنْهُ الْعَوْنُ سُبْحَانَهُ .

فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: هَلْ لَكَ أَنْ تَبِيعَنَا شَاةً ، وَنُعْطِيكَ مِنْ
لَحْمِهَا مَا تُفْطِرُ عَلَيْهِ؟

قَالَ الرَّاعِي: وَلَكِنَّهَا لَيْسَتْ لِي ، إِنَّمَا هِيَ لِسَيِّدِي
وَمَوْلَايَ .

فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: وَمَا عَسَى أَنْ تَقُولَ لِسَيِّدِكَ إِنَّ قُلْتَ:
أَكَلَهَا الذُّئْبُ؟

قَالَ: فَمَضَى الرَّاعِي ، وَهُوَ رَافِعٌ إصْبَعَهُ إِلَى



السَّمَاءِ ، وَهُوَ يَقُولُ: إِذَنْ فَأَيْنَ اللهُ... فَأَيْنَ اللهُ؟!

فَبَكَى ابْنُ عُمَرَ ، وَرَاحَ يُرَدِّدُ قَوْلَ الرَّاعِي: فَأَيْنَ اللهُ؟

ثُمَّ بَعَثَ إِلَى سَيِّدِهِ ، فَاشْتَرَى مِنْهُ الْغَنَمَ وَمَعَهَا

الرَّاعِي ، ثُمَّ أَعْتَقَ الرَّاعِي لَوْجَهُ اللهُ ، وَوَهَبَ لَهُ الْغَنَمَ!!

* تَوْبَةُ سَارِقٍ *

فِي تَفْسِيرِ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ﴾

[آل عمران: ١٠٢]

قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنْ يُطَاعَ اللهُ

فَلَا يُعْصَى ، وَيُذَكَّرَ فَلَا يُنْسَى ، وَأَنْ يُشْكَرَ فَلَا يُكْفَرُ .

وَهَذَا مَا كَانَ عَلَيْهِ حَالُ الْمُشْتَاقِينَ إِلَى الْجَنَّةِ ،

وَمِنْ رَوَائِعِ حِكَايَاتِهِمْ مَا يَلِي:

اِقْتَحَمَ سَارِقٌ دَارَ (مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ) فَلَمْ يَجِدْ فِي

الدَّارِ شَيْئًا يَسْرِقُهُ ، وَبَيْنَمَا هُوَ يَبْحَثُ عَنْ أَيِّ شَيْءٍ

يَسْرِقُهُ ، إِذَا بِهِ يَرَى مَالِكًا وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي . فَأَوْجَرَ

مَالِكٌ فِي صَلَاتِهِ ، ثُمَّ التَفَتَ إِلَى السَّارِقِ ، وَسَلَّمَ عَلَيْهِ



وقال: يَا أَخِي! تَبَّ إِلَى اللَّهِ تَابَ اللَّهُ عَلَيْكَ ، لَقَدْ دَخَلْتَ
دَارِي فَلَمْ تَجِدْ مَا تَأْخُذْهُ، وَلَا أَدْعَكَ تَخْرُجُ بِغَيْرِ قَائِدَةٍ!!
ثُمَّ أَتَاهُ بِإِنَاءٍ فِيهِ مَاءٌ ، وَقَالَ لَهُ: تَوَضَّأْ وَصَلِّ ،
رَكْعَتَيْنِ فَإِنَّكَ تَخْرُجُ بِخَيْرٍ كَثِيرٍ ، وَاسْتَجَابَ اللَّصُّ
لِذَلِكَ ، وَتَوَضَّأَ وَصَلَّى ، فَرَأَى فِي الصَّلَاةِ أَمْرًا غَرِيبًا.

فَقَالَ اللَّصُّ لِمَالِكٍ: أَتَسْمَحُ لِي أَنْ أَقِيمَ عِنْدَكَ هَذَا
الْيَوْمَ فَإِنِّي قَدْ نَوَيْتُ صِيَامَهُ؟

وَبَاتَ اللَّصُّ عِنْدَ مَالِكٍ أَيَّامًا ، فَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَتَقَبَّلَ
مِنْهُ ذَلِكَ.

وَلَمَّا عَادَ إِلَى مَحَلِّهِ لَقِيَهُ أَحَدُ اللُّصُوصِ الْكِبَارِ ،
فَقَالَ لَهُ: أَظَنُّكَ وَقَعْتَ بِكَفْرِ؟!

فَقَالَ: نَعَمْ ، وَقَعْتُ بِمَالِكِ بْنِ دِينَارٍ ، جِئْتُ لِإِسْرِقِهِ
فَسَرَقَ قَلْبِي ، وَقَدْ تُبْتُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ!!
﴿بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾

[آل عمران : ٧٦].

* * *

المشتاقون إلى الجنة..

(٦)

يَا بُنَيَّ مَنْ عَفَا سَادًا!

الدكتور
محمد عمر الحاجي



﴿ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴾

مِنْ صِفَاتِ النَّبِيِّ ﷺ حُسْنُ الْخُلُقِ ، مُصَدِّقُ ذَلِكَ مَا أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ مِنْ هَيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا».

وَذَلِكَ مِنْ تَعَالِيمِ الْقُرْآنِ ، وَخَيْرُ مَا وَصَفَ الْمُصْطَفَى صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ هُوَ مَا وَصَفَتْهُ بِهِ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنُ».

وَمِنْ أَخْلَاقِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ الْحِلْمُ وَالصَّفْحُ .
مِثَالُ ذَلِكَ مَا أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ غَلِيظَةٌ ، فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَبَذَهُ بِثِيَابِهِ جَبَذَةً شَدِيدَةً!!

قَالَ أَنَسٌ: حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى رَقَبَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ أَثَرَتْ بِهَا حَاشِيَةُ ثَوْبِهِ مِنْ شِدَّةِ جَبَذَتِهِ.



ثُمَّ قَالَ الْأَعْرَابِيُّ: يَا مُحَمَّدُ! مُرْ لِي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي
عِنْدَكَ ، فَالتَفَتَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ ضَحِكَ ، ثُمَّ أَمَرَ
لَهُ بِعَطَاءٍ.

وَصَدَقَ اللَّهُ تَعَالَى عِنْدَمَا ذَكَرَ أَنَّ مِنْ صِفَاتِ رُؤَادِ
الْجَنَّةِ الْعَفْوَ وَالْحِلْمَ وَكَظَمَ الْغَيْظِ:

﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا
السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي سِرٍّ
وَالضَّرَاءِ وَالْكُظْمِ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ
يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿ [آل عمران: ١٣٣ - ١٣٤].

وَرَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عِنْدَمَا
قَالَ:

أَحِبُّ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ جُهْدِي
وَأَكْرَهُ أَنْ أَعِيبَ وَأَنْ أَعَابَا
وَأَصْفَحُ عَنْ سَبَابِ النَّاسِ حِلْمًا
وَشَرُّ النَّاسِ مَنْ يَهْوَى السَّبَابَا.



وَمَنْ هَابَ الرَّجَالَ تَهَيَّبُوهُ
وَمَنْ حَقَرَ الرَّجَالَ فَلَنْ يُهَابَا

* إِنَّ الْغَضَبَ مِنَ الشَّيْطَانِ *

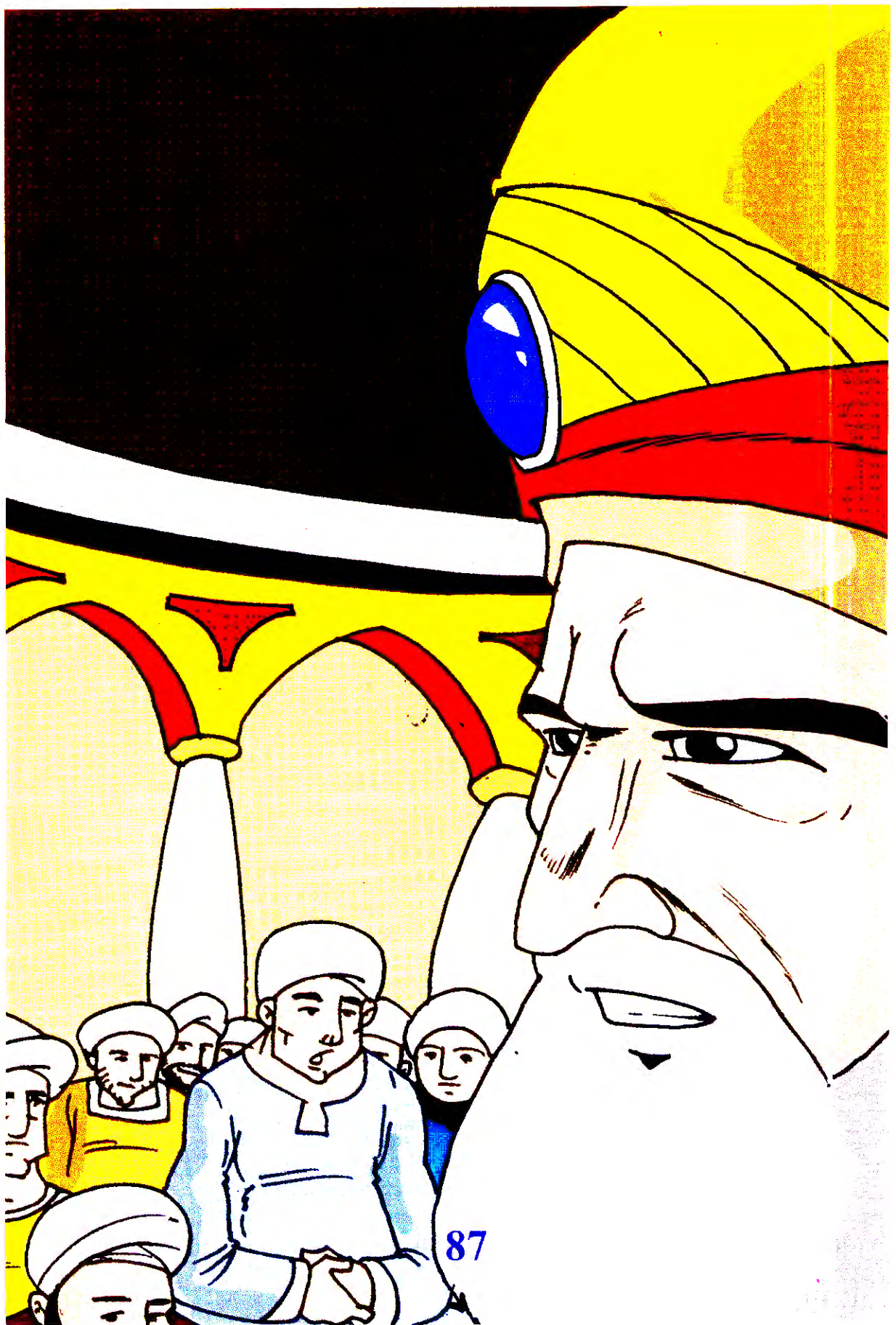
كُلُّ هَذَا جَعَلَ الْمُشْتَاقِينَ إِلَى الْجَنَّةِ يَتَخَلَّقُونَ بِتِلْكَ
الْأَخْلَاقِ الْفَاضِلَةِ ، مِنْ أَجْلِ أَنْ يَنْضَمُّوا تَحْتَ لَوَاءِ
﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ .

وَلِذَلِكَ كَانَتْ لَهُمْ قِصَصٌ وَحِكَايَاتٌ فِي ذَلِكَ مِنْهَا:

بَيْنَمَا كَانَ الْخَلِيفَةُ الْأُمَوِيُّ **مَعَاوِيَةَ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ**
(ت: ٦٠ هـ) يَخْطُبُ بِالنَّاسِ ، إِذْ وَقَفَ رَجُلٌ وَقَالَ:
كَذَبْتَ يَا مَعَاوِيَةُ!!

فَنَزَلَ **مَعَاوِيَةَ** مُغَضِبًا ، ثُمَّ دَخَلَ مَنْزِلَهُ ، ثُمَّ عَادَ
بَعْدَ قَلِيلٍ ، وَصَعِدَ الْمَنْبَرَ وَلَحِيَّتُهُ تَقْطُرُ مَاءً ، ثُمَّ قَالَ:
أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ الْغَضَبَ مِنَ الشَّيْطَانِ ، وَإِنَّ الشَّيْطَانَ
مِنَ النَّارِ ، فَإِذَا أُغْضِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيُطْفِئْهُ بِالْمَاءِ .

ثُمَّ أَخَذَ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي بَلَغَهُ مِنْ خُطَابَتِهِ...
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .



* أَمَجْنُونُ أَنْتَ *

وَعَلَى هَذِهِ الْأَخْلَاقِ الْفَاضِلَةِ تَرَبَّى الْمُشْتَاقُونَ إِلَى
جَنَّةِ اللَّهِ ، حَتَّى أَصْبَحَتْ الْحِكَايَاتُ عَنْهُمْ تُشَبِّهُ الْأُمُورَ
الْخَيَالِيَّةَ حَقًّا!

مِثَالُ ذَلِكَ مَا حَدَّثَ مَعَ الْخَلِيفَةِ الْخَامِسِ الرَّاشِدِ
عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ:

دَخَلَ ذَاتَ لَيْلَةٍ الْمَسْجِدَ ، وَكَانَ الْوَقْتُ ظِلَامًا ، فَأَرَادَ
عُمَرُ أَنْ يَتَقَدَّمَ إِلَى قَرَبِ الْمِحْرَابِ لِيُصَلِّيَ قِيَامَ اللَّيْلِ .
فَمَرَّ بِرَجُلٍ نَائِمٍ - وَلَكِنَّهُ لَمْ يَرَهُ - فَعَثَرَ بِهِ . فَرَفَعَ
الرَّجُلُ النَّائِمُ رَأْسَهُ وَقَالَ بِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ: أَمَجْنُونُ
أَنْتَ؟ أَلَا تَرَى؟!

فَابْتَسَمَ عُمَرُ وَقَالَ: لَا .

وَهُمَّ الْحَرَسُ بِهِ سُوءًا ، فَنَهَاهُمْ عُمَرُ وَقَالَ: مَهْلًا ،
لَقَدْ سَأَلَنِي الرَّجُلُ: أَمَجْنُونُ أَنْتَ؟ فَأَجَبْتُهُ: لَا!!

ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعِطَاءٍ - بَعْضِ الدَّرَاهِمِ وَالْدَّنَانِيرِ - لِأَنَّهُ
أَزْعَجَهُ مِنْ نَوْمِهِ!!



*... خَلُّوا سَبِيلَهُ *

وَمِنْ حِكَايَاتِ الْمُشْتَاقِينَ إِلَى الْجَنَّةِ مَا حَدَّثَ فِي
مَجْلِسِ الْخَلِيفَةِ الْمَنْصُورِ (ت: ١٥٨ هـ):

قَالَ مَبَارَكُ بْنُ فَضَالَةَ: كُنْتُ فِي مَجْلِسِ الْمَنْصُورِ
ذَاتَ لَيْلَةٍ ، إِذْ جِئَ بِرَجُلٍ مُقَيَّدٍ بِالسَّلَاسِلِ ، وَإِلَى
جَوَارِهِ السَّيَافُ - هُوَ الرَّجُلُ الَّذِي يَقْطَعُ رِقَابَ
الْمُجْرِمِينَ بِالسَّيْفِ - .

قَالَ: فَانْظَرْتُ لِلرَّجُلِ الْمُقَيَّدِ ، وَإِذْ بِي أَرَادَ أَنْ تَجِفَّ
مِنَ الْخَوْفِ ، وَانْظَرْتُ إِلَى الْخَلِيفَةِ وَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ! لَقَدْ سَمِعْتُ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ،
قَامَ مُنَادٍ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ فَنَادَى ، لِيَقُمْ الَّذِينَ أَجْرُهُمْ عَلَى
اللَّهِ ، فَلَا يَقُومُ إِلَّا مَنْ عَفَا» .

فَسَكَتَ الْمَنْصُورُ بُرْهَةً ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَقَالَ: خَلُّوا
سَبِيلَهُ... فَقَدْ عَفَوْنَا عَنْهُ!

...وَحَدَّثَ مِثْلَ هَذِهِ الْحِكَايَةِ زَمَنَ الْخَلِيفَةِ الْإِمْبَاسِيِّ



المأمون بن هارون الرشيد (ت: ٢١٨ هـ):

وَقَفَ رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَقَدْ حَكَمَ الْقَضَاءُ عَلَيْهِ
بِالْقَتْلِ.

فَقَالَ الْمَأْمُونُ لِلرَّجُلِ: **وَاللَّهِ لَأَقْتُلَنَّكَ.**

فَقَالَ الرَّجُلُ وَهُوَ يَرْتَجِفُ مِنَ الْخَوْفِ ، يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ! تَأَنَّنْ عَلَيَّ ، فَإِنَّ الرَّفْقَ نِصْفُ الْعَفْوِ ، **وَاللَّهِ**
خَاطَبَ نَبِيَّهُ ﷺ بِقَوْلِهِ: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ
الْجَاهِلِينَ ﴾ [الأعراف: ١٩٩].

فَقَالَ الْخَلِيفَةُ الْمَأْمُونُ: وَكَيْفَ وَقَدْ حَلَفْتُ لَأَقْتُلَنَّكَ؟

فَقَالَ الرَّجُلُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! لَأَنْ تَلْقَى **اللَّهِ** حَانِئًا
- أَي: مُرْتَكِبًا إِثْمًا وَمَعْصِيَةً مِنْ جَرَاءِ الْوُقُوعِ فِي
الْيَمِينِ - خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَلْقَاهُ قَاتِلًا!!

فَابْتَسَمَ الْخَلِيفَةُ الْمَأْمُونُ وَقَالَ: خَلُّوا سَبِيلَهُ فَقَدْ
عَفَوْنَا عَنْهُ.

*** يَا بُنَيَّ! مَنْ عَفَا سَادَ ***

وَمِنْ حِكَايَاتِ الْمُشْتَاقِينَ إِلَى الْجَنَّةِ ، وَالذِّيرِ



رَفَعُوا لِوَاءَ الصَّفْحِ وَالْعَفْوِ عَنِ النَّاسِ هَذِهِ أَحْكَامُ
الَّتِي حَدَّثْتُ فِي الْعَهْدِ الْأُمَوِيِّ:

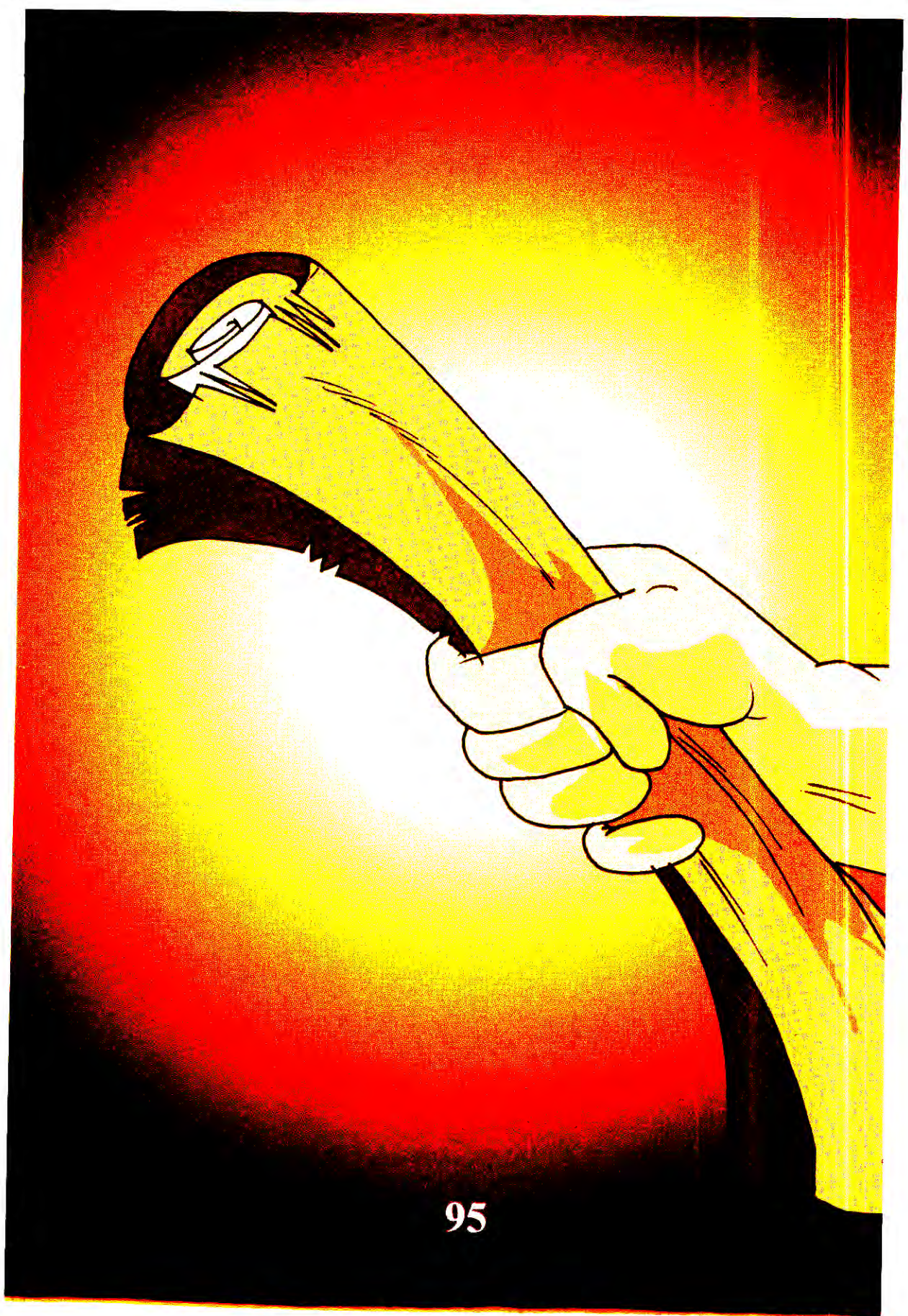
كَانَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الرَّبِيعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَرْضٌ
وَكَانَ لَهُ فِيهَا عَبِيدٌ يَعْمَلُونَ فِيهَا ، وَكَانَ إِلَى جَانِبِهَا
أَرْضٌ لِمَعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَفِيهَا
أَيْضاً عَبِيدٌ يَعْمَلُونَ فِيهَا.

وَذَاتَ يَوْمٍ اعْتَدَى عُمَالُ مُعَاوِيَةَ عَلَى عُمَالِ ابْنِ
الرَّبِيعِ ، فَكَتَبَ ابْنُ الرَّبِيعِ كِتَاباً إِلَى مُعَاوِيَةَ يَقُولُ فِيهِ:
أَمَّا بَعْدُ ، يَا مُعَاوِيَةُ ، إِنَّ عبيدَكَ قَدْ دَخَلُوا رَضِيَ
فَانْهَهُمْ عَنْ ذَلِكَ ، وَإِلَّا كَانَ لِي وَلَكَ شَأْنٌ ، وَالسَّلَامُ.

وَلَمَّا وَصَلَ الْكِتَابُ إِلَى مُعَاوِيَةَ ، قَرَأَهُ ، ثُمَّ دَفَعَهُ
إِلَى ابْنِهِ يَزِيدَ وَقَالَ لَهُ: يَا بُنَيَّ! اقْرَأْ هَذَا الْكِتَابَ وَقُلْ
لِي مَاذَا تَرَى؟

وَبَعْدَ قَلِيلٍ قَالَ يَزِيدُ: أَرَى أَنْ تَبْعَثَ لَهُ جَيْشاً يَكُونُ
أَوَّلُهُ عِنْدَهُ وَآخِرُهُ عِنْدَكَ يَأْتُونَكَ بِرَأْسِهِ!

فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: لَا ، ثُمَّ أَخَذَ وَرَقَةً ، وَكَتَبَ فِيهَا



جواباً: أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ وَقَفْتُ عَلَى كِتَابٍ وَلَدَ خَوَارِي
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَسَاءَنِي مَا سَاءَهُ ، وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّ الدُّنْيَا
بَأْسُهَا هَيْئَةً فِي جَنْبِ رِضَا اللَّهِ ، وَلِذَلِكَ نَزَلْتُ عَنْ
أَرْضِي لَكَ ، فَأَضِيفُهَا إِلَى أَرْضِكَ بِمَا فِيهَا مِنَ الْعَبِيدِ
وَالْأَمْوَالِ ، وَالسَّلَامُ!

وَلَمَّا وَصَلَ الْجَوَابُ إِلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ كَتَبَ إِلَى
مُعَاوِيَةَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! أَطَالَ اللَّهُ بِقِوَامِكَ ،
وَلَا أَعْدَمَكَ الرَّأْيَ الَّذِي أَحَلَّكَ مِنْ قُرَيْشٍ هَذَا الْحِلَّ ،
وَالسَّلَامُ!

وَلَمَّا وَصَلَ الْكِتَابُ إِلَى مُعَاوِيَةَ وَقَرَأَهُ ، تَهَلَّلَ
وَجْهُهُ وَقَالَ لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ! مَنْ عَفَا سَادَ ، وَمَنْ حَلَّمَ
عَظُمَ ، وَمَنْ تَجَاوَزَ اسْتَمَالَ إِلَيْهِ الْقُلُوبَ ، وَهَذَا دَوَاءٌ
لِكَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرَاضِ!

* * *

المشتاقون إلى الجنة..

(٧)

فَتَحْنُ مَعَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ

الدكتور
محمد عمر الحاجي



﴿ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾

وَمِنْ أَوْصَافِ الْمُشْتَاقِينَ إِلَى الْجَنَّةِ **مُتَابِعَةُ**
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَذَلِكَ لِأَنَّ اللَّهَ **سُبْحَانَهُ** أَكَّدَ عَلَى اتِّخَاذِ
الرَّسُولِ أُسْوَةً وَقُدُوةً ، وَذَلِكَ فِي كُلِّ الْأَحْوَالِ وَالْأَقْوَالِ
وَالْأَفْعَالِ ، مُصَدِّقُ ذَلِكَ قَوْلُهُ **سُبْحَانَهُ** : ﴿ لَقَدْ كُنَّا لَكُمْ
فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةً حَسَنَةً لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ
اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٢١] .

وَقَدْ رَبَطَ اللَّهُ **سُبْحَانَهُ** مَحَبَّتَهُ بِاتِّبَاعِ نَبِيِّهِ صَلَوَاتُ
اللَّهِ عَلَيْهِ ، قَالَ **تَعَالَى** : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي
يُحِبِّبْكُمْ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ [آل عمران : ٣١] .

وَعَدَّ النَّبِيُّ ﷺ حُبَّهُ وَاتِّبَاعَهُ مِنْ عَوَامِلِ اكْتِمَالِ
الْإِيمَانِ ، وَإِلَّا فَبِدُونَهُمَا لَا يَكُونُ الْإِنْسَانُ مُؤْمِنًا ، كَامِلِ
الْإِيمَانِ ، مُصَدِّقُ ذَلِكَ مَا أَخْرَجَ **الْبُخَارِيُّ** : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ



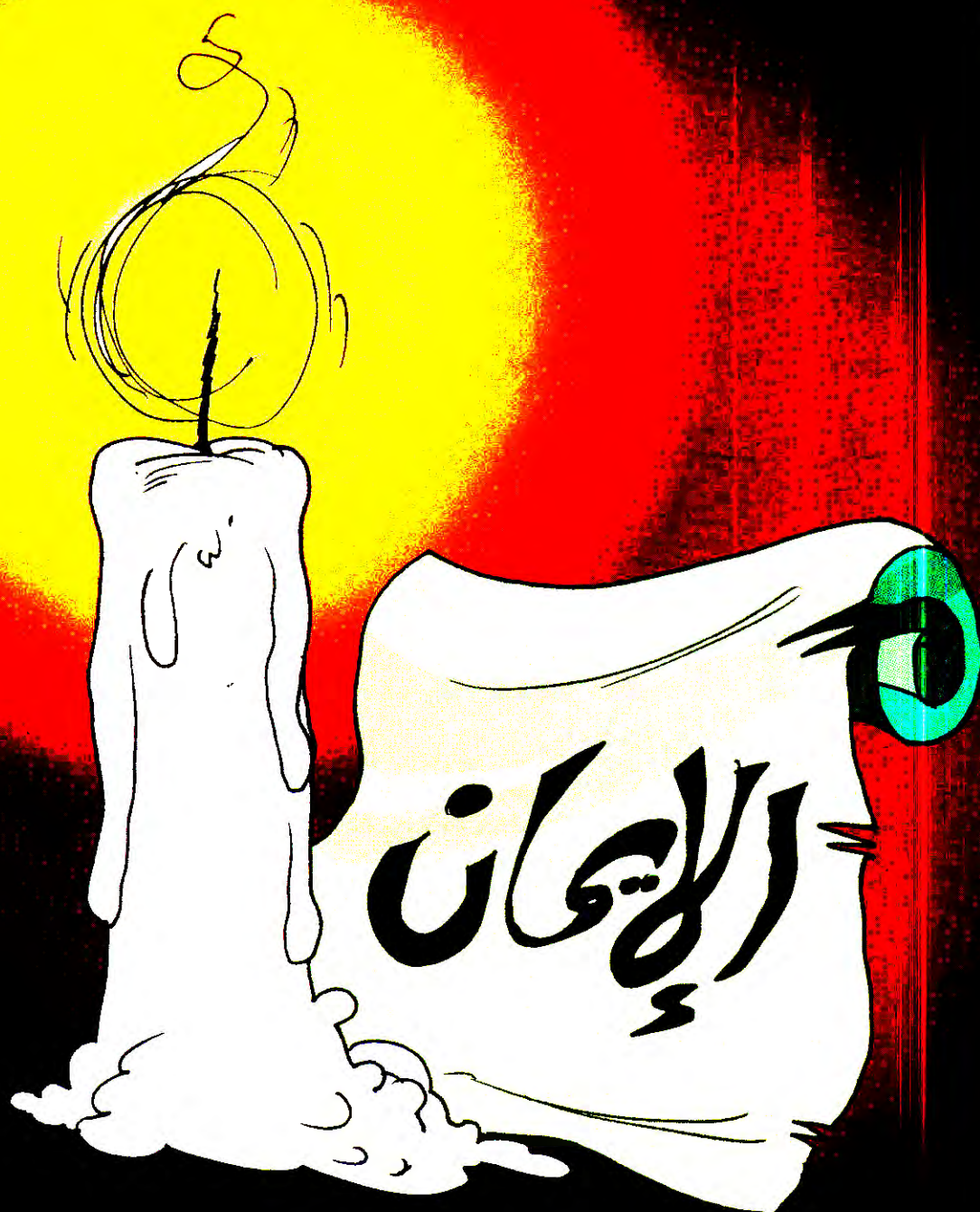
ﷺ قَالَ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ
وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ».

من ثَمَّ ، فَمَحَبَّةُ النَّبِيِّ ﷺ سَبَبُ رِئَاسَتِي لِبَلُوغِ
حِلَاوَةِ الْإِيمَانِ ، مُصَدِّقُ ذَلِكَ مَا أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ:
أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حِلَاوَةَ
الْإِيمَانِ: مَنْ كَانَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا ،
وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي
الْكُفْرِ ، بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقَذَّفَ بِهِ
فِي النَّارِ».

وَعِنْدَمَا عَلِمَ الْمُشْتَاقُونَ إِلَى الْجَنَّةِ ذَلِكَ ، امْتَثَلُوا
الْأَمْرَ النَّبَوِيَّ وَأَطَاعُوهُ طَاعَةً لَا مَثِيلَ لَهَا ، حَتَّىٰ كَانَ
مِنْ أَحْوَالِهِمُ الْعَجَبُ الْعَجَابُ!

* فَتَحْنُ مَعَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ *

فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ لِلْهَجْرَةِ حَدَّثَتْ مَعْرَكَةُ بَدْرٍ
الْكُبْرَى ، فَكَانَ فِيهَا الدَّلِيلُ الْوَاضِحُ عَلَىٰ مَدَىٰ مَحَبَّةِ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمُتَابَعَتِهِ:



أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُ ، أَنَّهُ لَمَّا وَصَلَ الْخَيْرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِخُرُوجِ قُرَيْشٍ لِيَمْنَعُوا قَائِلَتَهُمُ التَّجَارِيَّةَ ، فَاسْتَشَارَ النَّاسَ ، وَأَخْبَرَهُمْ بِمَا حَدَّثَ .

فَقَالَ : « أَشِيرُوا عَلَيَّ أَيُّهَا النَّاسُ »

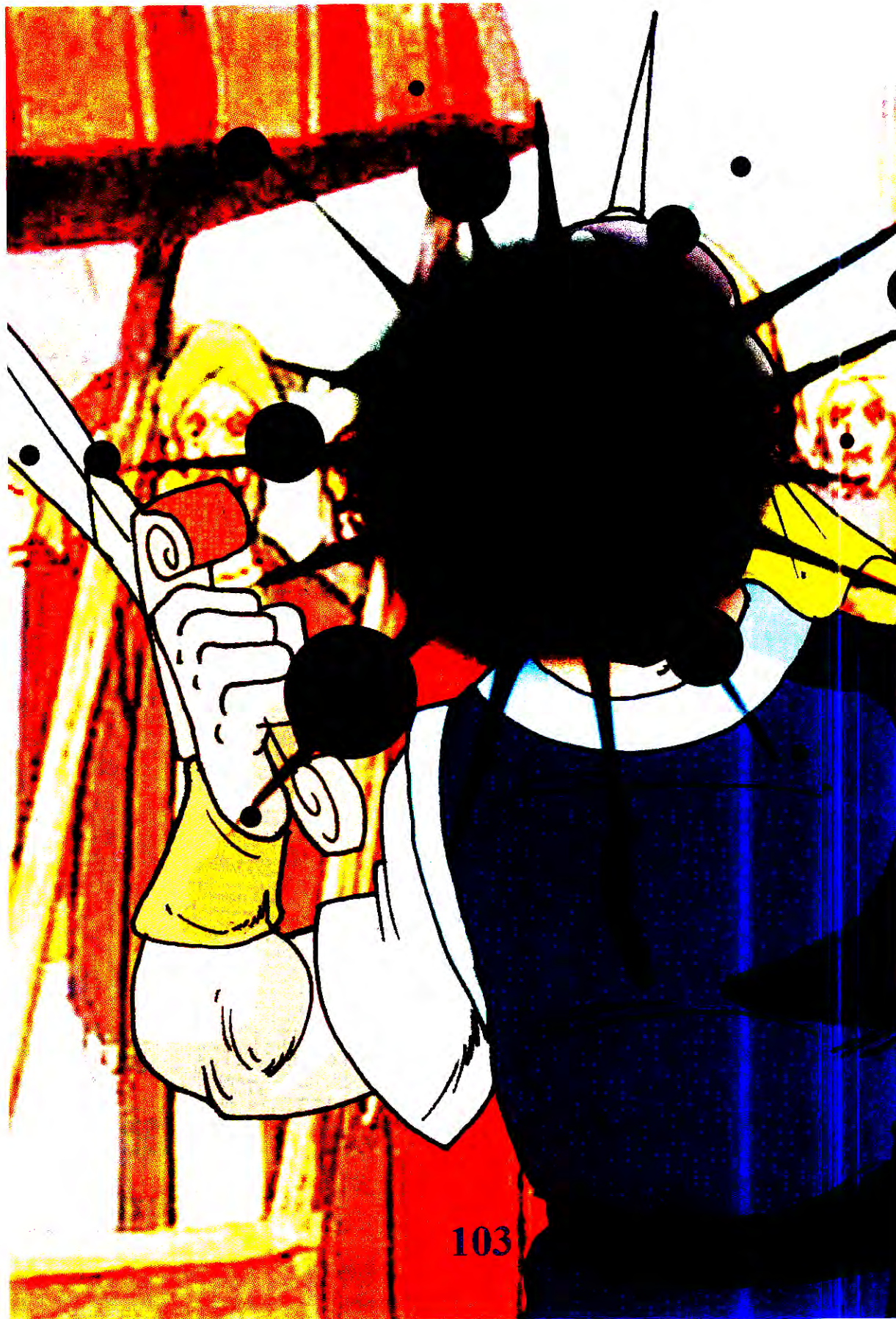
فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنَّا أَعْلَمُ النَّاسَ بِمَسَافَةِ الْأَرْضِ ، وَكَأَنَّا وَإِيَّاهُمْ فَرَسًا رِهَانٍ إِلَى بَدْرٍ !

ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « أَشِيرُوا عَلَيَّ أَيُّهَا النَّاسُ » .

فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنَّهَا قُرَيْشٌ وَعِزُّهَا ، وَاللَّهِ مَا ذَلَّتْ مُنْذُ عَزَّتْ وَلَا آمَنْتْ مُنْذُ كَفَرَتْ ، وَاللَّهِ لَتُقَاتِلَنَّكَ ، فَتَأْهَبُ لِدَلِكِ أَهْبَتَهُ وَأُعِدُّ لَهُ عُدَّتَكَ .

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَشِيرُوا عَلَيَّ أَيُّهَا النَّاسُ » .

فَقَالَ الْمَقْدَادُ بْنُ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : « إِنَّا لَا نَقُولُ لَكَ كَمَا قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا ، إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ، وَلَكِنْ اذْهَبْ أَنْتَ



وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا مَعَكُمْ مُقَاتِلُونَ!

فَقَالَ رَسُولُ **اللَّهِ** ﷺ: «أَشِيرُوا عَلَيَّ أَيُّهَا النَّاسُ».

فَلَمَّا رَأَى **سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ** رَضِيَ **اللَّهُ** عَنْهُ كَثْرَةَ
اسْتِشَارَةِ النَّبِيِّ ﷺ أَصْحَابَهُ ، فَيُشِيرُونَ فَيَرْجِعُ إِلَى
الْمَشُورَةِ ، ظَنَّ **سَعْدٌ** أَنَّهُ يَسْتَنْطِقُ الْأَنْصَارَ - أَي: يَرِيدُ
رَأْيَهُمْ - فَقَالَ **سَعْدٌ** رَضِيَ **اللَّهُ** عَنْهُ: لَعَلَّكَ يَا رَسُولَ **اللَّهِ**
تَخْشَى أَنْ لَا تَكُونَ الْأَنْصَارُ يُرِيدُونَ مُوَاسَاتِكَ
وَلَا يَرَوْنَهَا حَقًّا عَلَيْهِمْ إِلَّا بَأْنَ يَرَوْا عَدُوًّا فِي بَيْوتِهِمْ
وَأَوْلَادِهِمْ وَنِسَائِهِمْ؟! وَإِنِّي أَقُولُ عَنِ الْأَنْصَارِ وَأُجِيبُ
عَنْهُمْ:

يَا رَسُولَ **اللَّهِ**! فَاطْعَنْ - أَي: سِرْ وَتَحَرَّكَ - حَيْثُ
شِئْتَ ، وَصِلْ حَبْلَ مَنْ شِئْتَ ، وَاقْطَعْ حَبْلَ مَنْ شِئْتَ ،
وَخُذْ مِنْ أَمْوَالِنَا مَا شِئْتَ ، وَأَعْطِنَا مَا شِئْتَ ،
وَمَا أَخَذْتَهُ مِنَّا أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا تَرَكْتَ عَلَيْنَا ،
وَمَا انْتَمَرْتَ مِنْ أَمْرٍ فَأَمَرْنَا لِأَمْرِكَ فِيهِ تَبِعْ ، فَوَ **اللَّهُ** لَوْ
سِرْتَ حَتَّى تَبْلُغَ الْبَرْكَ مِنْ غَمْدِ ذِي يَمَنِ لَسِرْنَا مَعَكَ.



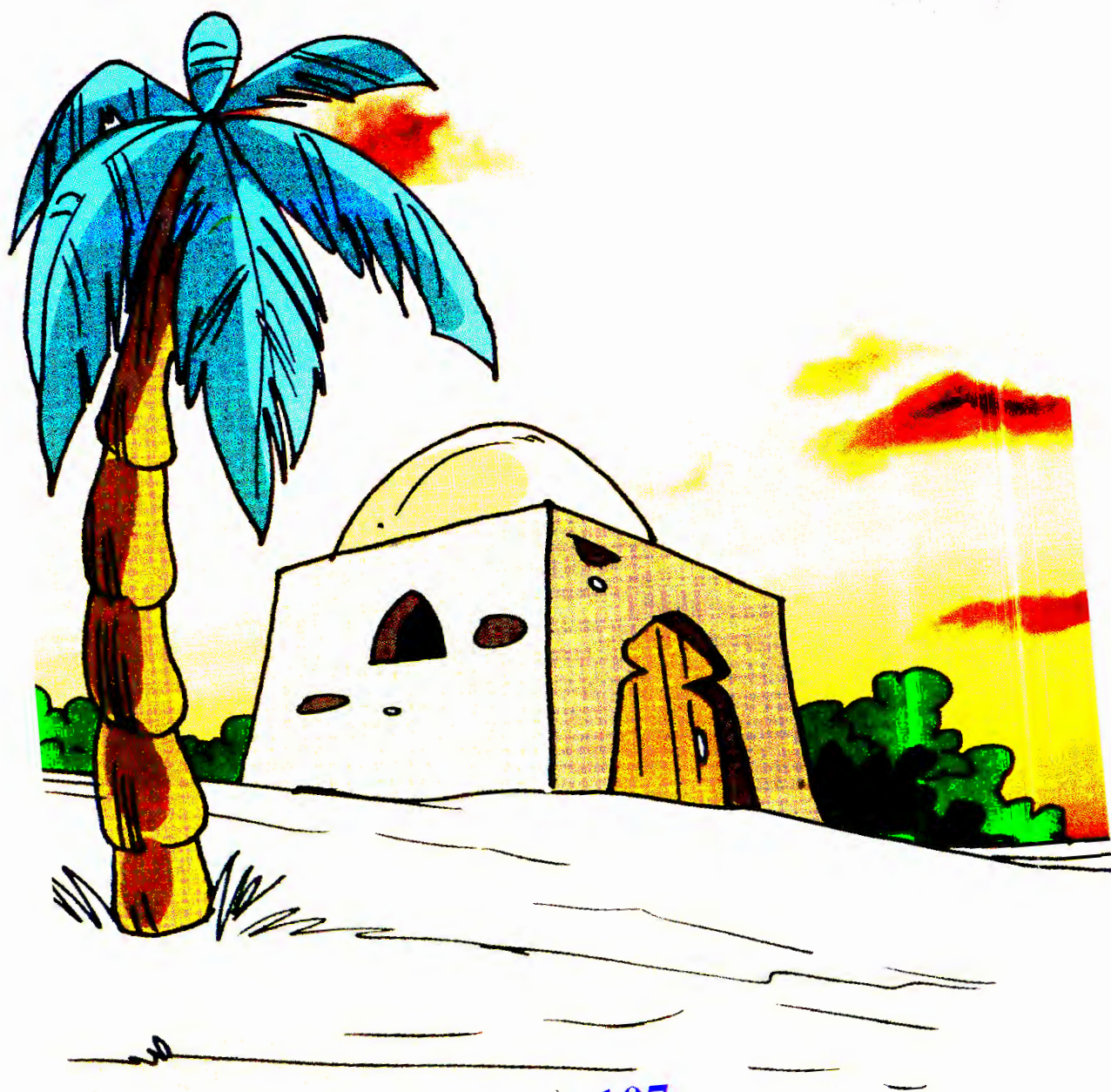
فَلَمَّا قَالَ ذَلِكَ **سَعْدٌ** قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سِيرُوا عَلَى بَرَكََةِ اللَّهِ، فَإِنِّي رَأَيْتُ مَصَارِعَ الْقَوْمِ».

رَضِيتُ بِمَا رَضِيَ لِي بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

وَهَكَذَا كَانَ حَالُ الْمُشْتَاقِينَ إِلَى الْجَنَّةِ، اتَّبَاعاً لِلرَّسُولِ ﷺ مَعَ حُبِّ عَجِيبٍ لَهُ، ثُمَّ تَسْلِيمٍ كَامِلٍ لَهُ، وَذَلِكَ امْتِثَالاً لِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾

وَكُلُّ مُشْتَاقٍ إِلَى الْجَنَّةِ لَا بُدَّ لَهُ أَوَّلًا مِنَ الْإِيمَانِ بِالرَّسُولِ ﷺ - وَذَلِكَ بَعْدَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ طَبْعاً - «صِدَاقُ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَتَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَتِهِ، وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٨].

ثُمَّ لَا بُدَّ لِلْمُشْتَاقِ مِنْ طَاعَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ



تَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾

[النساء : ٦٤].

وَبَعْدَهَا تَأْتِي مَرَحَلَةُ الْاِتِّبَاعِ وَالْاِمْتِثَالِ وَالْاِقْتِدَاءِ
بِهَدْيِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، وَلِذَلِكَ كَانَ حَالُ السَّحَابَةِ
وَمَنْ سَارَ عَلَى الْمِنْهَجِ الْقَوِيمِ الْاِلْتِزَامَ بِهَذَا السَّلْسَلِ
الْمُنْضَبِطِ: اِيْمَانٌ بِالرَّسُولِ ، ثُمَّ طَاعَةٌ لَهُ ، ثُمَّ
اِتِّبَاعُهُ ﷺ.

وَهَذَا مَا جَعَلَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَنْظُرُ إِلَى الْحَجَرِ
الْأَسْوَدِ وَيُخَاطِبُهُ بِقَوْلِهِ: **وَاللَّهِ** إِنَّكَ حَجَرٌ لَا تَضُرُّ
وَلَا تَنْفَعُ ، وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقْبَلُكَ
مَا قَبَّلْتُكَ!

كَيْفَ لَا؟ وَذَلِكَ هُوَ الطَّرِيقُ الْمَوْصِلُ إِلَى
رِضْوَانِ اللَّهِ وَجَنَّتِهِ ، مُصَدِّقُ ذَلِكَ قَوْلُهُ **تَعَالَى**: ﴿وَمَنْ
يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ
وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾

[النساء : ٦٩].



وَتِلْكَ حَالُ فَتَاةٍ مِنْ فَتَيَاتِ الْأَنْصَارِ مَعَ مَدَى اتِّبَاعِهَا
لِلرَّسُولِ ﷺ وَمَدَى طَاعَتِهَا لِأَوَامِرِهِ:

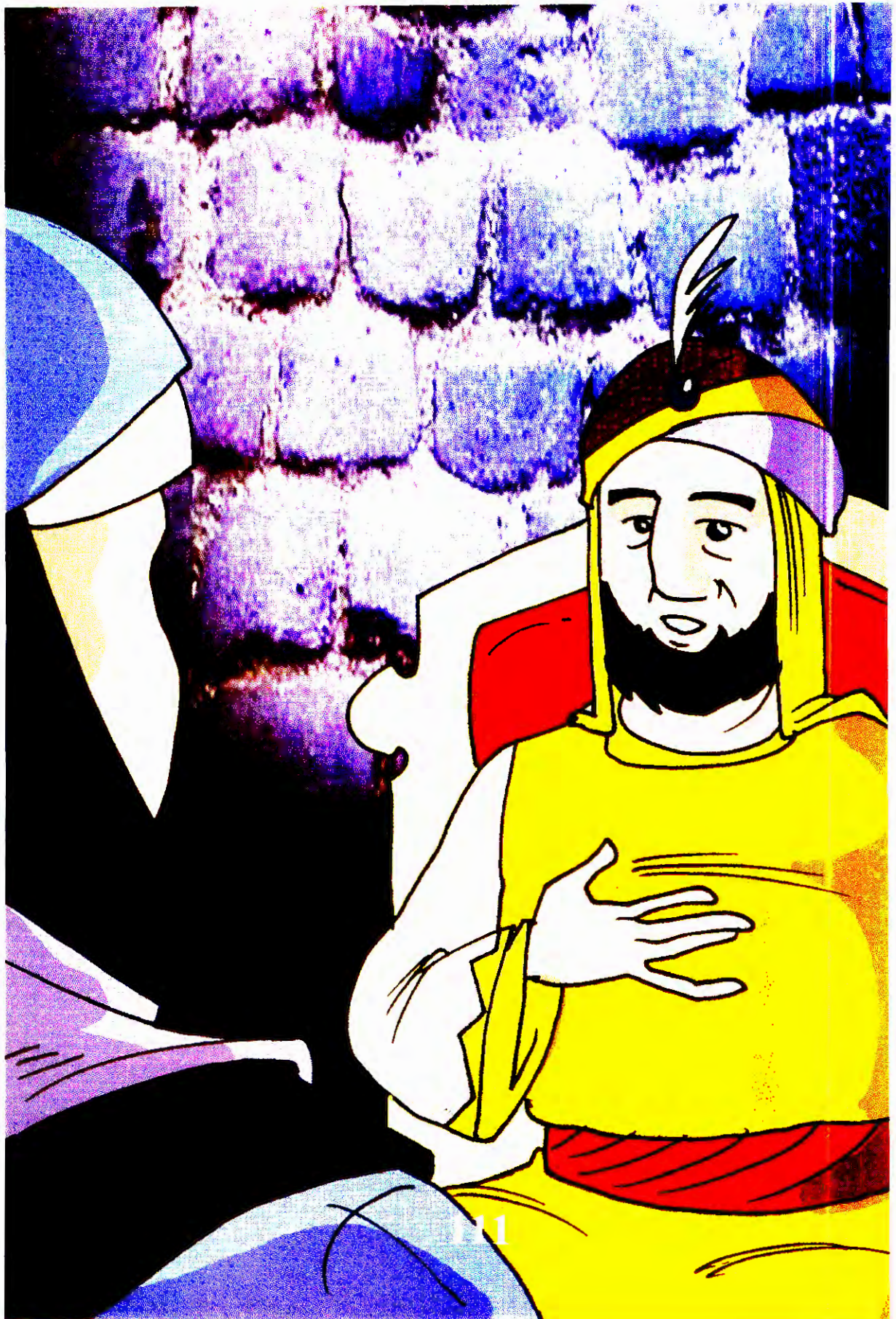
(جُلَيْبِيبُ الْأَنْصَارِيِّ) وَاحِدٌ مِنْ شَبَابِ الصَّحَابَةِ
الْأَكَارِمِ. كَانَ قَصِيراً دَمِيماً. تَقَدَّمَ لَخِطْبَةِ عَدَدٍ مِنْ
الْفَتَيَاتِ ، فَرَفَضْنَ ذَلِكَ!

وَذَاتَ يَوْمٍ دَخَلَ النَّبِيُّ الْمَسْجِدَ فَرَأَى (جُلَيْبِيبَ)
وَاضِعاً رَأْسَهُ بَيْنَ كَفَّيْهِ ، وَعَلَامَاتُ الْيَأْسِ وَالْحَزَنِ
بَادِيَةً عَلَيْهِ!

فَتَقَدَّمَ الرَّسُولُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ مِنْهُ وَسَلَّاهُ:
«مَا لَكَ يَا جُلَيْبِيبُ؟».

فَحَكَى لَهُ الْأَمْرَ ، فَقَالَ الرَّسُولُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ:
«إِذْهَبْ إِلَى بَيْتِ فُلَانٍ فَاخْطُبْ ابْنَتَهُمْ».

فَانْطَلَقَ جُلَيْبِيبٌ فَرِحاً مَسْروراً ، لَكِنْ لَمَّا وَصَلَ إِلَى
قُرْبِ الْبَيْتِ كَادَ أَنْ يُصَابَ بِالْإِحْبَاطِ ، فَقَالَ فِي نَفْسِهِ:
كَيْفَ يُرْسِلُنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَهْلِ هَذَا الْبَيْتِ الْفَخْمِ ،
وَهُمُ الْأَغْنِيَاءُ السَّادَةُ ، وَأَنَا الْعَبْدُ الْفَقِيرُ الدَّمِيمُ؟!



ثُمَّ تَقَدَّمَ إِلَى الْبَابِ وَطَرَقَهُ ، فَخَرَجَ وَالَّذِي الْفَتَاةُ ،
وَبَعْدَ التَّحِيَّةِ وَالسَّلَامِ قَالَ الشَّابُّ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ
أَرْسَلَنِي لِأَخْطِبَ ابْنَتَكُمْ ، فَمَاذَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ؟
وَدَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ وَأَخْبَرَ زَوْجَتَهُ بِذَلِكَ ، وَانْقَاشَا
فِي ذَلِكَ... وَتَسَاءَلَا: كَيْفَ تَكُونُ ابْنَتُنَا الْوَحِيدَةُ زَوْجَةً
لِهَذَا الْفَقِيرِ... وَنَحْنُ مَنْ نَحْنُ؟!!

لَكِنْ صَوَّتَ ابْنَتَهُمْ وَصَلَ إِلَى مَسَامِعِهِمْ . وَهِيَ
تَقُولُ: لَقَدْ رَضِيتُ بِمَا رَضِيَ لِي بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ، ثُمَّ تَلَتْ
قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ
وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٣٦].

وَلَمَّا وَصَلَ الْخَبْرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ، دَعَا لَهَا: «اللَّهُمَّ
أُصِيبْ عَلَيْهَا الْخَيْرَ صَبًّا ، وَلَا تَجْعَلْ عَيْشَهَا كَدًّا ،
فَكَانَتْ مِنْ أَكْثَرِ الْأَنْصَارِ نَفَقَةً وَمَالًا ، وَذَلِكَ بِبَرَكَاتِهِ
طَاعَتِهَا لِلرَّسُولِ ﷺ .

* * *

المشتاقون إلى الجنة..

(٨)

خليفة يشتهي عسلاً!!

الدكتور
محمد عمر الحاجي



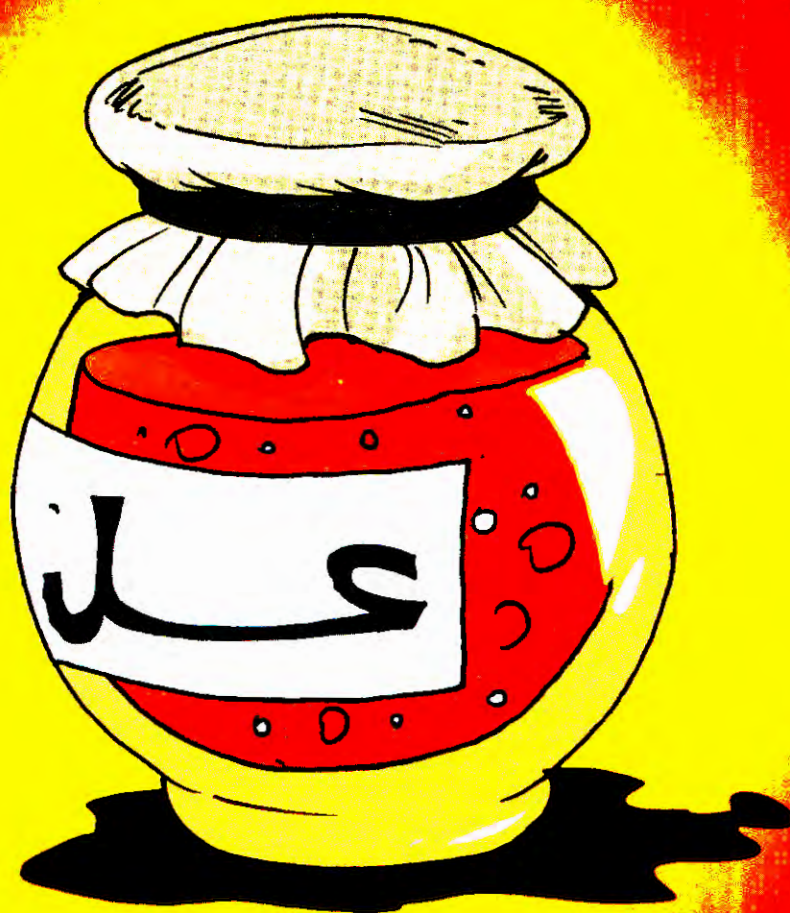
* أَنْتَ أَسْتَاذُنَا يَا أَبَا إِسْحَاقَ *

وَهَكَذَا كَانَ حَالُ الْمُشْتَاقِينَ إِلَى الْجَنَّةِ ، خَبَاراً
وَأَسْرَاراً ، وَمِنْ ثَمَّ وَقُوفٌ عِنْدَ حُدُودِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ ، مِنْ
ذَلِكَ هَذِهِ الْحِكَايَةُ الرَّائِعَةُ:

التَّقَى الْعَالِمُ الْوَرَعُ (إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدَهَمَ) مَعَ الْعَالِمِ
الزَّاهِدِ (شَقِيقِ الْبَلْخِيِّ) ، وَدَارَ بَيْنَهُمَا هَذَا الْحَوَارُ
الْجَمِيلُ:

قَالَ إِبْرَاهِيمُ لَشَقِيقٍ: مَا هِيَ بَدَايَاتُ أَمْرِكَ الَّذِي
أَوْصَلَكَ إِلَى هَذَا؟

فَقَالَ شَقِيقٌ: سِرْتُ فِي بَعْضِ الْفُلُوتِ - أَيِ:
الصَّخْرَاءِ - ، فَرَأَيْتُ طَيْراً مَكْسُوراً الْجَنَاحَيْنِ عَلَى
الْأَرْضِ ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: مَنْ أَيْنَ رِزْقُ هَذَا؟! وَقَعَدْتُ
بِحَوَارِهِ أَفَكِّرُ فِي الْأَمْرِ.



فَإِذَا أَنَا بِطَائِرٍ قَدْ أَقْبَلَ وَفِي مَنْقَارِهِ جَرَادَةٌ ،
فَوَضَعَهَا فِي مَنقَارِ الطَّيْرِ الْمَكْسُورِ الْجَنَاحَيْنِ !

فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : يَا نَفْسُ ! إِنَّ الَّذِي قَيَّضَ هَذَا الطَّيْرَ
الصَّحِيحَ لِهَذَا الطَّيْرِ الْمَكْسُورِ الْجَنَاحَيْنِ فِي فَلَاحَةٍ مِنْ
الْأَرْضِ ، هُوَ قَادِرٌ أَنْ يَرْزُقَنِي حَيْثُ مَا كُنْتُ !

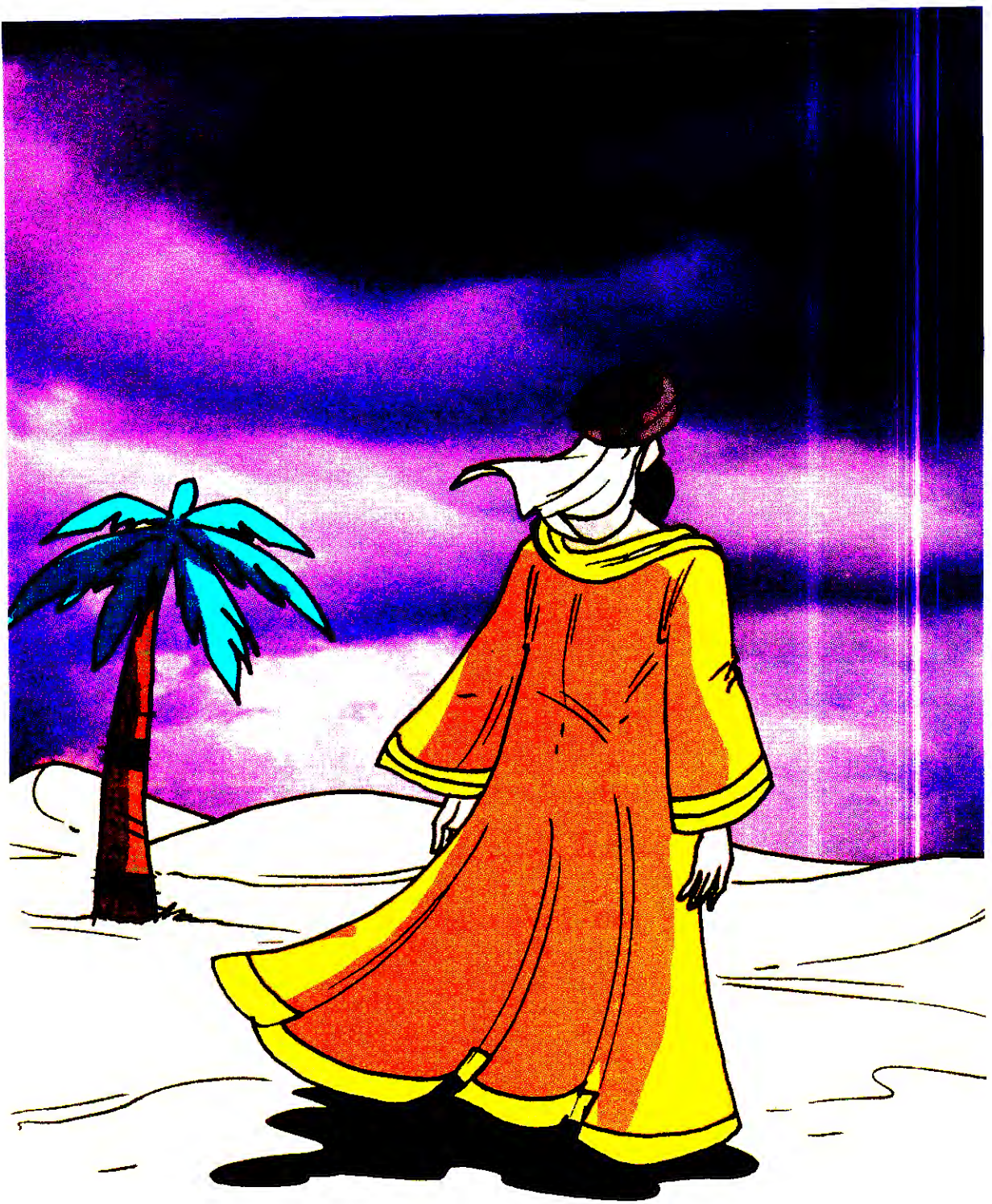
فَتَرَكْتُ التَّكَسُّبَ ، وَتَفَرَّغْتُ لِلْعِبَادَةِ .

فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ : يَا شَقِيقُ ! وَلِمَ لَا تَكُونُ أَنْتَ الطَّيْرَ
الصَّحِيحَ الَّذِي أُطْعَمَ الْعَلِيلَ حَتَّى تَكُونَ خَيْرًا مِنْ الْيَدِ
السُّفْلَى ؟ وَمِنْ عَلَامَةِ الْمُؤْمِنِ أَنْ يَطْلُبَ أَعْلَى الدَّرَجَتَيْنِ
فِي أُمُورِهِ كُلِّهَا ، حَتَّى يَبْلُغَ مَنَازِلَ الْأَبْرَارِ .

قَالَ : فَأَخَذَ يَدَ إِبْرَاهِيمَ ، فَقَبَّلَهَا وَقَالَ لَهُ : أَنْتَ
أَسْتَاذُنَا يَا أَبَا إِسْحَاقَ !

خَيْلٌ تَسِيرُ عَلَى الْمَاءِ !!

وَمِمَّا رُوِيَ عَنِ الْمَشْتَاقَيْنِ إِلَى الْجَنَّةِ الْمُتَوَكِّلِينَ
عَلَى اللَّهِ فِي كُلِّ أَحْوَالِهِمْ ، وَالَّذِينَ يَدْعُونَهُ فِي كُلِّ



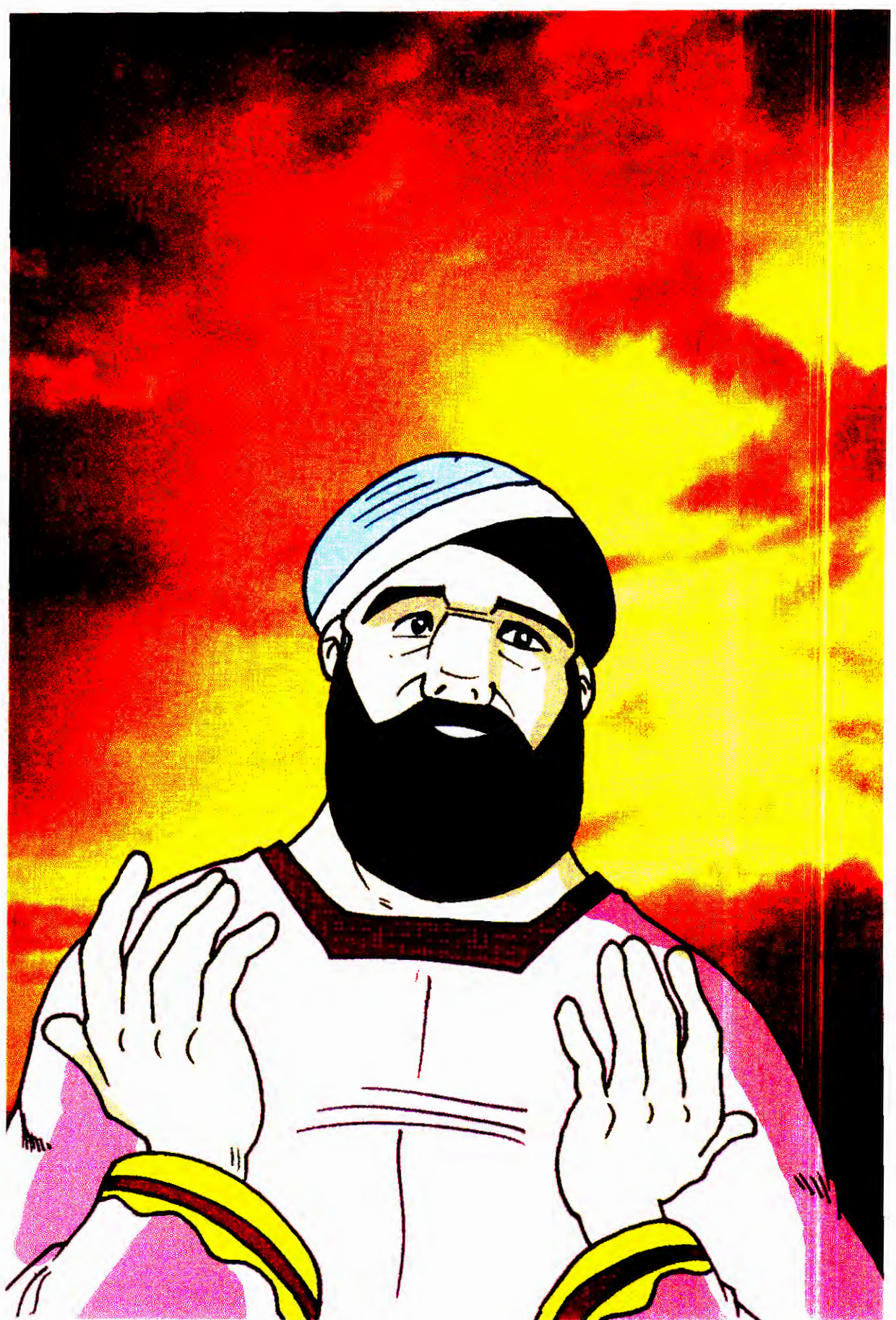
ما أَهَمَّهُمْ وَأَغَمَّهُمْ ، وَلَهُمْ حكاياتٌ كثيرةٌ ، رُوِيَ هذه
الحكايةُ: أخرج الحافظ ابن كثير وغيره ، عن سَهِمِ بْنِ
مَنْجَابٍ ، قَالَ:

غَزَوْنَا مع العلاءِ الحَضْرَمِيِّ دارينَ - وهي منطقةٌ
في البَحْرَيْنِ اليَوْمَ - ، قَالَ: فدَعَا بثلاثِ دَعَوَاتٍ ،
فاستجابَ اللهُ لَهُ فِيهِنَّ كُلُّهُنَّ.

قَالَ: وَسِرْنَا مَعَهُ ، فَنَزَلْنَا مَنْزِلًا ، وَطَلَبْنَا الرُّضُوءَ
فَلَمْ نَقْدِرْ عَلَيْهِ ، فَقَامَ يُصَلِّي ثُمَّ دَعَا اللهَ ما شَاءَ ، وَقَالَ:
اللَّهُمَّ يَا عَلِيمُ يَا حَلِيمُ ، يَا عَلِيُّ يَا عَظِيمُ ، إِنَّا عبيدُكَ ،
وفي سَبِيلِكَ نقاتلُ عَدُوَّكَ ، فَاسْقِنَا غَيْثًا نَشْرَبُ مِنْهُ ،
وَنَتَوَضَّأُ مِنْهُ ، وَإِذَا تَرَكْنَاهُ فَلَا تَجْعَلْ لِأَحَدٍ فِيهِ ضَرْبًا
غَيْرَنَا!

قَالَ: فَوَ اللهُ ما جَاوَزْنَا غَيْرَ بَعِيدٍ ، فَإِذَا نَحْنُ بِنَهْرٍ
مِنْ ماءِ السَّمَاءِ يَتَدَفَّقُ.

قَالَ: فَنَزَلْنَا فَتَرَوِينَا ، وَمَلَأْتُ إِداوَتِي ثُمَّ تَرَكْتُهَا ،
وَقُلْتُ: لَأَنْظُرَنَّ هَلْ اسْتَجِيبَ لَهُ؟



قال: فسيرنا ميلاً أو نحوه ، فقلت لأصحابي: إنني
نسيت إداوتي ، فذهبت إلى ذلك المكان ، فكأنما لم
يكن فيها ماء قط!

فأخذت إداوتي فجئت بها ، فلما أتينا دارين ،
وبيننا وبينهم البحر ، فدعا الله أيضاً ، فقال: اللهم ،
يا عليم ، يا حليم ، يا عظيم ، إنا عبيدك ، وفي سبيلك
نقاتل عدوك ، فاجعل لنا سبيلاً إلى عدوك.

ثم اقتحم بنا في البحر ، فوالله ما ابتلت
سروجنا ، حتى خرجنا إليهم.

فلما رجعنا اشتكى من بطنه ، ثم مات ، ولم نجد
ما نغسله به ، فكفناه في ثيابه ودفناه!

قال: فلما سِرنا غير بعيد إذ نحن بماء كثير ، فقال
بعضنا لبعض: ارجعوا لنستخرجنه فنغسله ،
فرجعنا وطلبنا قبره ، فخفي علينا قبره ، فلم نقدر
عليه!

فقال رجل من القوم: إنني سمعته يدعو الله: اللهم ،



يَا عَلِيمُ ، يَا حَلِيمُ ، يَا عَلِيَّ ، يَا عَظِيمُ ، أَخُفِ
جُثْمَانِي ، وَلَا تُطْلِعْ عَلَيَّ عَوْرَتِي أَحَدًا ، فَرَجَعْنَا
وَتَرَكْنَاهُ...!!

هَلْ لَكَ أَنْ تَعْظَنِي

وَهَنَّاكَ صِنْفٌ آخَرُ مِنَ الْمَشْتَاقِينَ إِلَى الْجَنَّةِ ، وَهُمْ
الَّذِينَ يَنْصَحُونَ النَّاسَ وَيَعْظُونَهُمْ ، وَلَهُمْ فِي ذَلِكَ
قِصَصٌ وَحِكَايَاتٌ ، مِنْهَا هَذِهِ الْحِكَايَةُ الرَّائِعَةُ:

قَالَ سَرِي السَّقَطِي: كُنْتُ فِي بَعْضِ سِيَاحَتِي ،
فَمَرَرْتُ بِمَغَارَةٍ ، فَسَمِعْتُ فِيهَا أُنِينًا يَتْبَعُهُ نَيْنٌ ،
فَقَرَبْتُ مِنَ الْمَغَارَةِ ، وَإِذَا أَنَا بِفَتَى قَدْ أَنْحَلَتْهُ - أَيِ:
أَضْعَفَتْ جَسَدَهُ - أَحْزَانُهُ ، وَأَقْلَعَتْهُ أَشْجَانُهُ ، وَبَكَى
عَلَيْهِ مَكَانُهُ!!

فَقُلْتُ لَهُ: يَا فَتَى! فِيمَ النَّجَاةُ؟

قَالَ: فِي آدَاءِ الْفَرَائِضِ وَرَدِّ الْمَظَالِمِ وَالْإِنَابَةِ إِلَى
اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.



فَقُلْتُ: هَلْ لَكَ أَنْ تَعْظِنِي؟

قال: عِظْ نَفْسَكَ بِنَفْسِكَ ، وراقِبِ الله في الخلوات
يكفّر عنكَ السيئات ، ويُبَاهِي بِكَ أَهْلَ السَّمَاوَاتِ .

فَقُلْتُ لَهُ: زِدْنِي رَحِمَكَ الله .

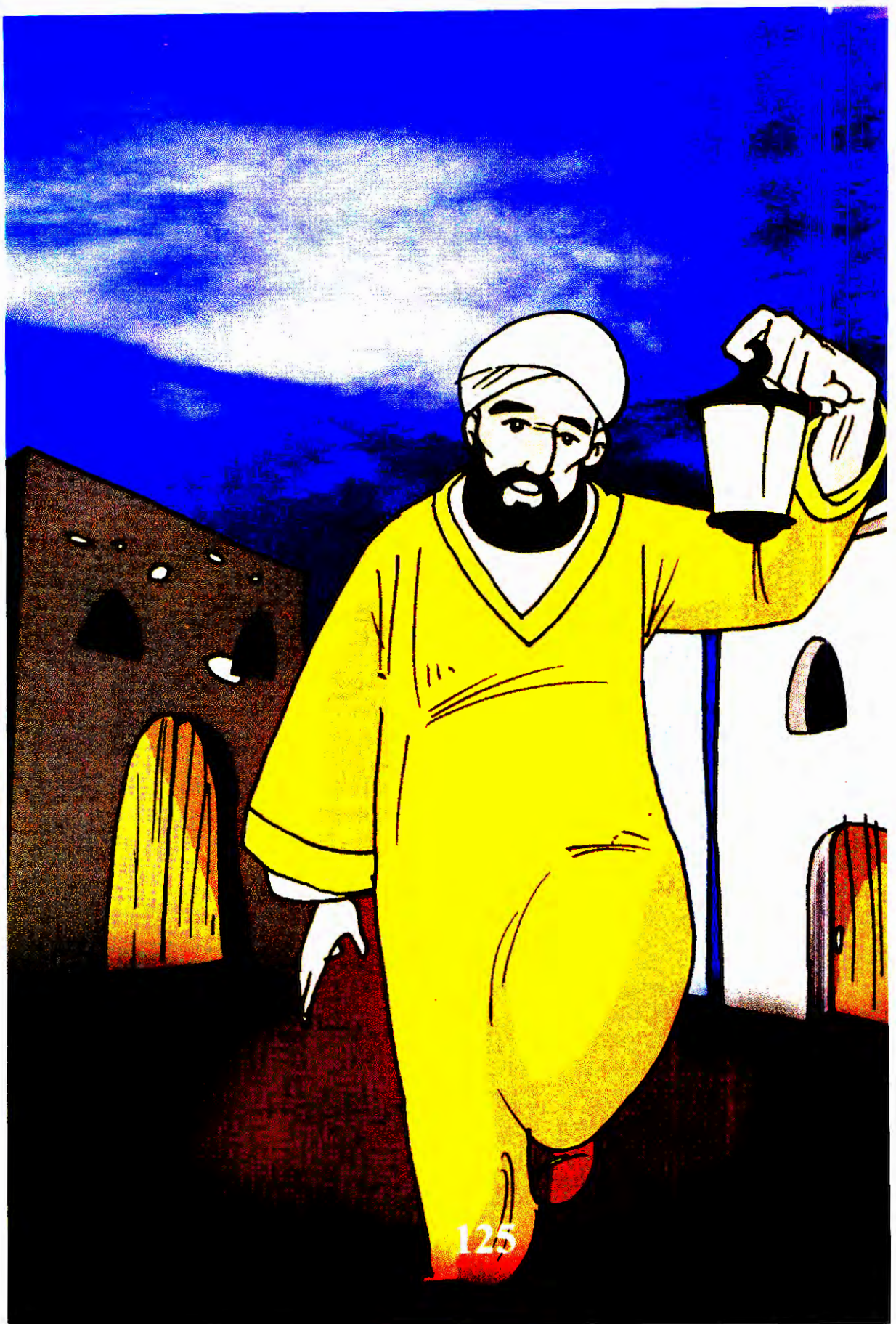
قال: إِنَّ الله عِبَاداً خَلَقَهُمْ لِحِدْمَتِهِ ، واطْطَفَأَهُمْ
لِمَحَبَّتِهِ ، وَمَنَحَ قُلُوبَهُمُ الْإِقْبَالَ عَلَيْهِ ، وَسَقَاهُمْ بِكَأْسِ
الشَّوْقِ إِلَيْهِ ، فَطَارَتْ مِنَ الْفِكْرِ أَحْلَامُهُمْ ، وَاصْفَرَّتْ
مِنَ السَّهْرِ أَلْوَانُهُمْ ، فَأَجْفَانُهُمْ مِنْ كَثَرَةِ الْبُكَاءِ
مَقْرُوحَةٌ ، وَأَكْبَادُهُمْ مِنْ شِدَّةِ الظَّمَأِ مَجْرُوحَةٌ... !.

ثُمَّ قَالَ: يَا هَذَا انصرف عَنِّي فَقَدْ شَغَلْتَنِي!!

وَهَلْ أَتَاكَ خَيْرُ أَبِي حَنِيفَةَ؟!

وَمِنْ حِكَايَاتِ الْمُشْتَاقِينَ إِلَى الْجَنَّةِ هَذِهِ الْحِكَايَةُ
الرَّائِعَةُ ، قَالَ يَزِيدُ بْنُ الْكُمَيْتِ:

كَانَ الْإِمَامُ أَبُو حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللهُ شَدِيدَ الْخَوْفِ مِنَ
اللهِ تَعَالَى ، فَقَرَأَ بِنَا عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ مُؤَذِّنُ الْمَسْجِدِ



ليلة في العشاء الأخيرة سورة:

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ [الزلزلة: ١].

وكان أبو حنيفة خلفه ، ولما قضى الصلاة وخرج
الناس ، نظرت إلى أبي حنيفة وهو جالس يتذكر
ويتنفس ، فقلت: أقوم ، لا يشتغل قلبه بي.

فلما خرجت تركت القنديل ولم يكن فيه إلا زيت
قليل ، فجئت وقد طلع الفجر ، فرأيت ما زال قائماً ، وقد
أخذ بلحيته ، وسمعتة يقول: يا مَنْ يَجْزِي بمِثْقَالِ
ذَرَّةٍ خير خيراً ، ويا مَنْ يَجْزِي بمِثْقَالِ ذَرَّةٍ شراً
أَجْر النُّعْمَان - وهم اسم أبي حنيفة - عبدك من النار ،
ومما يُقَرَّبُ منها من السُّوء ، وأدخله في سعة رحمتك
قال: فأدّنت لصلاة الفجر ، وإذا القنديل يُزهر ،
وأبو حنيفة ما زال قائماً.

ولما دخلت المسجد قال لي: تريد أن تأخذ القنديل؟
قلت: قد أدّنت لصلاة الغداة!

قال: اكتم علي ما رأيت ، ثم ركع ركعتين ، وجلس



حَتَّى أَقَمْتُ الصَّلَاةَ ، وَصَلَّى مَعَنَا الْغَدَاةَ عَلَى رُضْوَةٍ
أَوَّلِ اللَّيْلِ !!

* خَلِيفَةُ يَشْتَهِي عَسَلًا !! *

عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ عَبْدِ الْمَلِكِ - وَهِيَ زَوْجَةُ الْخَلِيفَةِ
الْخَامِسِ الرَّاشِدِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَتْ:
اشْتَهَى عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَوْمًا عَسَلًا ، وَلَمْ يَجِدْ
عِنْدَنَا ، فَأَرْسَلْنَا رَجُلًا عَلَى دَابَّةٍ مِنْ دَوَابِّ الْبَرِيدِ إِلَى
بَغْلَبَك - مَدِينَةٍ فِي لُبْنَانَ - فَأَتَى بِعَسَلٍ .

فَأَخَذَتْهُ مِنْهُ ، وَدَخَلَتْ عَلَى زَوْجِي عُمَرَ ، وَقُلْتُ:
إِنَّكَ ذَكَرْتَ عَسَلًا وَعِنْدَنَا عَسَلٌ ، فَهَلْ لَكَ فِيهِ؟

قَالَ: وَمِنْ أَيْنَ لَكُمْ الْعَسَلُ؟ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا جَرَى ،
فَأَرْسَلَ إِلَى الرَّجُلِ وَقَالَ لَهُ: انْطَلِقْ بِهَذَا الْعَسَلِ إِلَى
السُّوقِ فَبِعْهُ ، وَارْدُدْ إِلَيْنَا رَأْسَ مَالِنَا ، وَانْظُرْ إِلَى
الْفَضْلِ - أَيِ الرِّبْحِ - فَاجْعَلْهُ فِي عِلْفِ دَوَابِّ الْبَرِيدِ !!

* * *

المشتاقون إلى الجنة..

(٩)

وَهَذَا مِنْ بَقَايَا تِلْكَ الرِّضْعَةِ!!

الدكتور
محمد عمر الحاجي



وَهَذَا مِنْ بَقَايَا تِلْكَ الرُّضْعَةِ

وَهَكَذَا كَانَ حَالُ الْمُشْتَاقِينَ إِلَى الْجَنَّةِ حَيْثُ ابْتَعَدُوا عَنْ كُلِّ مَا هُوَ حَرَامٌ ، بَلْ عَنْ كُلِّ مَا فِيهِ شَبَهَةٌ ، مُصَدِّقٌ ذَلِكَ مَا أَخْرَجَهُ **البخاري** : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : «إِنَّ الْحَلَالَ بَيِّنٌ ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ ، وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ ، لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ ، فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ ، فَقَدْ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعَرْضِهِ - أَي : فَقَدْ طَلَبَ الْبِرَاءَةَ - وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ ، وَقَعَ فِي الْحَرَامِ ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى ، يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى ، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللَّهِ مُحَارِمُهُ...» .

وَقَدْ سَطَّرَ التَّارِيخُ مِنْ حِكَايَاتِهِمْ وَقَصَصِهِمْ مَا فِيهِ الْعَجَبُ الْعُجَابُ ، مِنْ ذَلِكَ مَا أَخْرَجَهُ **ابن خَلَّكَانَ** ، وَذَلِكَ أَثْنَاءَ تَرْجَمَةِ **إِمَامِ الْحَرَمَيْنِ الْجَوِينِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ** : كَانَ وَالِدُهُ فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ يَنْسَخُ بِالْأَجْرَةِ - أَي يَقُومُ



بِنَسْخِ الْكُتُبِ وَذَلِكَ لِعَدَمِ وجودِ آلاتِ نَاسِخَةٍ وَقُتْلِهِ

وَاجْتَمَعَ لَهُ بَعْدَ فِتْرَةٍ بَعْضُ الدَّانِيَةِ ، فَنَزَلَ إِلَى
السُّوقِ وَاشْتَرَى جَارِيَةً مَوْصُوفَةً بِالصَّلَاحِ وَالْخَيْرِ
وَالْوَرَعِ ، وَلَمْ يَزَلْ يُطْعِمُهَا مِنْ كَسْبِ يَدِهِ أَيْضًا .

إِلَى أَنْ حَمَلَتْ بِإِمَامِ الْحَرَمَيْنِ ، وَهُوَ مُسْتَمِرٌّ عَلَى
تَرْبِيَّتِهَا بِالْكَسْبِ الْحَلَالِ ، وَلَمَّا وَضَعَتْهُ أَوْصَاهَا أَنْ
لَا تُمْكِنَ أَحَدًا مِنْ إِرْضَاعِهِ !

وَدَارَ الزَّمَنُ دَوْرَتَهُ ، فَعَادَ الرَّجُلُ إِلَى بَيْتِهِ مُسَاءً ،
فَرَأَى الصَّغِيرَ يَبْكِي ، وَرَأَى الْأُمَّ تَتَأَلَّمُ مِنْ شِدَّةِ
الْوَجَعِ ، وَرَأَى امْرَأَةً مِنَ الْجِيرَانِ قَدْ وَضَعَتِ الصَّغِيرَ
فِي حُضْنِهَا ، وَوَضَعَتْ فِي فَمِهِ ثَدْيَهَا .

فَغَضِبَ الرَّجُلُ ، وَأَخَذَ الصَّغِيرَ بِيَدِهِ ، وَنَكَسَ
رَأْسَهُ ، وَمَسَحَ عَلَى بَطْنِهِ ، يُرِيدُ أَنْ يَتَقَيَّأَ مَا رَضِعَهُ
مِنْ تِلْكَ الْمَرْأَةِ !

ثُمَّ قَالَ لِرَؤُوسَتِهِ : يَسْهَلُ عَلَيَّ أَنْ يَمُوتَ الرُّضِيعُ ،
وَلَا يَفْسُدُ طَبْعُهُ بِشُرْبِ لَبَنِ غَيْرِ أُمِّهِ



وَكَبِرَ الْجُوَيْنِيُّ... وَأَصْبَحَ عَالِماً مِنْ أَلَمَاءِ
الْكِبَارِ ، وَمَعَ ذَلِكَ كَانَ يَقُولُ: كَانَتْ تَلْحَقُنِي بَعْضُ
الْأَحْيَانِ فِتْرَةً - أَي: كَانَ يَشْعُرُ بِالْكَسَلِ وَالتَّرَافِي -
مِنَ الْمُنَاطَرَةِ ، فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ ، فَأَجَابَ: هَذَا مِنْ بَقَايَا
تِلْكَ الرِّضْعَةِ!!

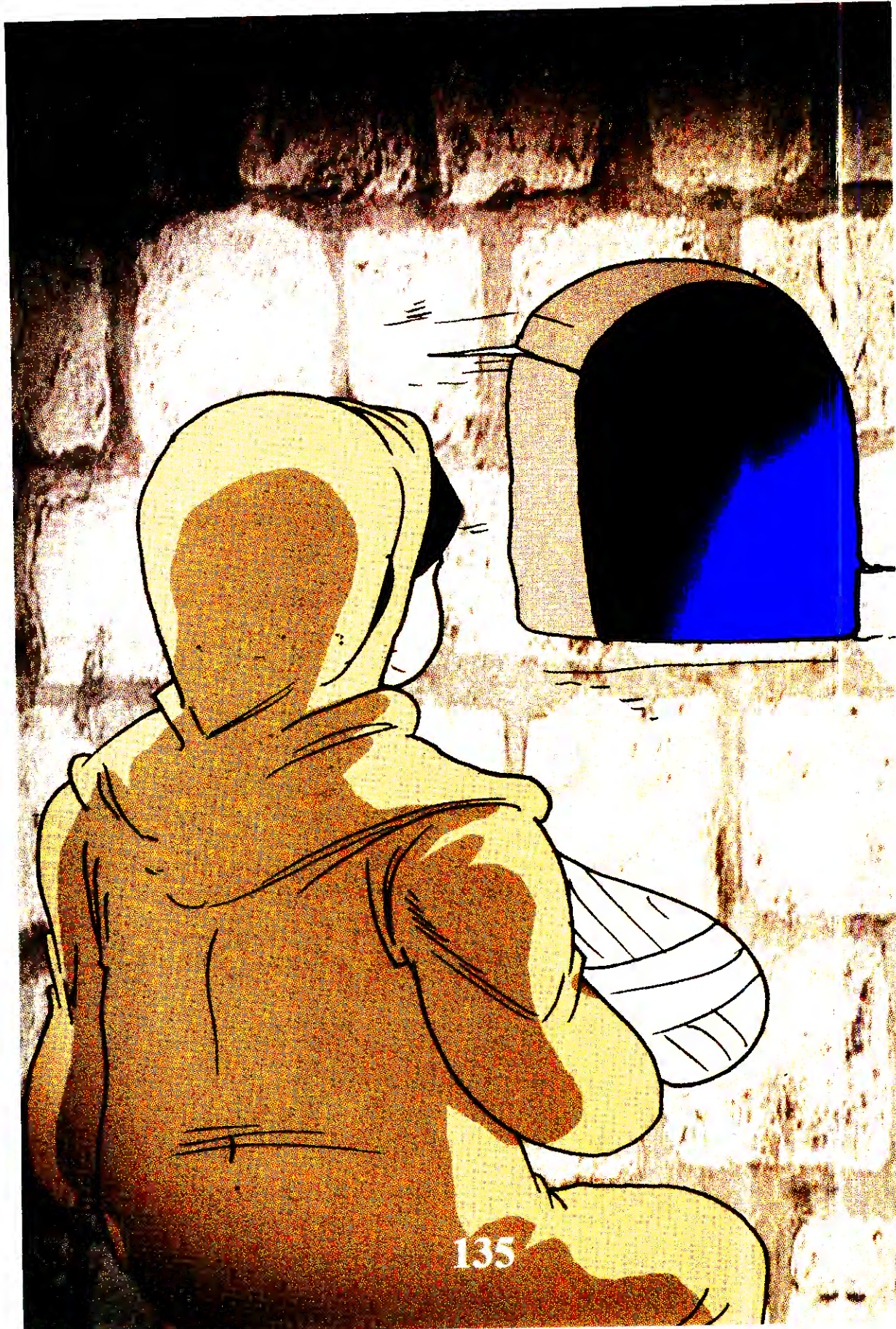
وَمَنْ يَزُوجُنِي؟!

وَمِنْ حِكَايَاتِ الْمُشْتَاقِينَ إِلَى الْجَنَّةِ هَذِهِ الْحِكَايَةُ
الرَّائِعَةُ:

قَالَ أَبُو وَدَاعَةَ: كُنْتُ أَجَالِسُ سَيِّدَ الثَّابِعِينَ
(سَعِيدَ بْنِ الْمُسَيَّبِ) (ت: ٩٤ هـ) فَفَقَدَنِي يَوْماً ، فَلَمَّا
جِئْتُهُ قَالَ: أَيْنَ كُنْتَ؟

قُلْتُ: تُوَفِّيتُ زَوْجَتِي ، وَشَغِلْتُ عَنْ مَجَالِسِ الْعِلْمِ.

فَقَالَ: وَهَلَا أَخْبَرْتَنَا ، فَشَارَكْنَاكَ فِي الْعَزَاءِ؟



قَالَ: وَلَمَّا أَرَدْتُ أَنْ أَقُومَ مِنْ مَجْلِسِهِ ، سَأَلَنِي : وَهَلْ
تَزَوَّجْتَ امْرَأَةً غَيْرَهَا؟

فَقُلْتُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ ، وَمَنْ يُزَوِّجُنِي وَأَنَا لَا أَمْلِكُ
دِرْهَمًا وَلَا دِينَارًا؟!

فَقَالَ: إِنَّ أَنَا فَعَلْتُ تَفْعَلُ؟

قُلْتُ: نَعَمْ.

فَقَامَ ، وَحَمَدَ اللَّهَ تَعَالَى ، وَصَلَّى عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ ،
وَزَوَّجَنِي ابْنَتَهُ عَلَى مَهْرٍ وَقَدَرُهُ دِرْهَمَيْنِ!!

قَالَ: فَقُمْتُ وَمَا أَدْرِي مَا أَصْنَعُ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ ،
فَصِرْتُ إِلَى مَنْزِلِي ، وَجَعَلْتُ أَتَفَكَّرُ مِمَّنْ آخَذُ وَأَسْتَدِينُ.

ثُمَّ صَلَّيْتُ الْمَغْرِبَ ، وَكُنْتُ صَائِمًا ، فَقَدَّمْتُ عَشَائِي
لَأَفْطِرَ ، وَكَانَ خُبْزًا وَزَيْتًا ، وَإِذَا بَابُ بَيْتِي يُقْرَعُ.

فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟

قَالَ: سَعِيدٌ.

فَفَكَّرْتُ فِي كُلِّ إِنْسَانٍ اسْمُهُ سَعِيدٌ إِلَّا شَيْخِي



سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَرِ مِنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً إِلَّا
مَا بَيْنَ بَيْتِهِ وَالْمَسْجِدِ !

فَقُمْتُ وَخَرَجْتُ وَإِذَا بِسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، فَظَنَنْتُ
أَنَّهُ قَدْ بَدَأَ لَهُ شَيْءٌ مَا .

فَقُلْتُ : يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ! هَلَا أَرْسَلْتَ إِلَيَّ فَآتِيكَ ؟

قَالَ : لَا ، أَنْتَ أَحَقُّ أَنْ تُؤْتَى .

فَقُلْتُ : فَمَا تَأْمُرُنِي ؟

قَالَ : رَأَيْتُكَ رَجُلًا عَزَبًا قَدْ تَزَوَّجْتَ ، فَكَرِهْتُ أَنْ
تَبِيتَ اللَّيْلَةَ وَحْدَكَ ، وَهَذِهِ امْرَأَتُكَ !

فَنَظَرْتُ ذَاتَ الْيَمِينِ ، فَإِذَا فَتَاةٌ قَائِمَةٌ فِي طَوْلِهِ ،
فَدَفَعَهَا إِلَى الْبَيْتِ ، وَأَغْلَقَ الْبَابَ وَانْطَلَقَ !

فَسَقَطَتِ الْفَتَاةُ مِنَ الْحَيَاءِ وَالْخَجَلِ ، فَلَمَّا رَأَيْتُ
ذَلِكَ تَرَكْتُهَا وَصَعَدْتُ إِلَى السَّطْحِ ، ثُمَّ نَادَيْتُ الْخَيْرَانَ .
وَلَمَّا اجْتَمَعُوا فِي الْبَيْتِ ، قَالُوا : مَا شَأْنُكَ
يَا أَبَا وَدَاعَةَ ؟



فقلت: لَقَدْ زَوَّجَنِي **سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ** الْيَوْمَ ابْنَتَهُ ،
وَقَدْ جَاءَ بِهَا عَلَى غَفْلَةٍ ، وَهَا هِيَ فِي الدَّارِ .

فَنَزَلُوا إِلَيْهَا ، وَرَاحُوا يَتَحَدَّثُونَ مَعَهَا وَهُمْ فِي
تَعْجَبٍ شَدِيدٍ .

وَفِي تِلْكَ الْأَثْنَاءِ جَاءَتْ وَالِدَتِي ، وَلَمَّا عَلِمَتْ بِمَا
جَرَى ، قَالَتْ: وَجْهِي مِنْ وَجْهِكَ حَرَامٌ إِنْ مَسَسْتُهَا قَبْلَ
أَنْ أَصْلَحَهَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ .

قَالَ: فَتَرَكْتُ الْبَيْتَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، ثُمَّ عُدْتُ ، فَدَخَلْتُ
بِهَا ، فَإِذَا هِيَ مِنْ أَجْمَلِ النَّاسِ ، وَمِنْ أَحْفَظِهِمْ لِكِتَابِ
اللَّهِ تَعَالَى ، وَمِنْ أَعْلَمِهِمْ بِسُنَّةِ **رَسُولِ اللَّهِ ﷺ** ، وَمِنْ
أَعْرِفِهِمْ بِحَقِّ الزَّوْجِ .

قَالَ: فَمَكَثَ شَيْخِي **سَعِيدٌ** شَهْرًا لَا يَأْتِينِي
وَلَا آتِيهِ ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ بَعْدَ شَهْرٍ وَهُوَ فِي حَلَقَةِ الدَّرْسِ ،
فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، فَرَدَّ عَلَيَّ وَلَمْ يَكَلِّمْنِي ، حَتَّى انْقَضَ مِنْ
فِي الْمَسْجِدِ ، فَلَمَّا لَمْ يَبْقَ غَيْرِي ، قَالَ: مَا حَالُ ذَلِكَ
الْإِنْسَانِ؟



قُلْتُ: هُوَ عَلَى مَا يُحِبُّ الصَّدِيقُ وَيَكْرَهُ الْعَدُوَّ

قال أبو وداعة: وكانت بنت سعيد قد خطبها
الخليفة عبد الملك بن مروان لابنه الوليد حين ولاد
العهد ، فأبى سعيد بن المسيب أن يزوجه!!

صَدَقْتُ ، فَأَنْكَحَكَ الصَّدَقُ

ولكثر ما سَمِعَ المشتاقون إلى الجنة من الآيات
القرآنية والأحاديث النبوية التي تحض على الصدق ،
وتذم الكذب ، مصداق ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا
لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ [الإسراء: ٣٦] ، وقول النبي ﷺ: «إِنَّ
الصَّدَقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ
وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صَدِيقًا ، وَإِنَّ
الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى
النَّارِ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَابًا».

كلُّ هذا جعل المشتاقين إلى الجنة يلتزمون خطه



الصَّدُق ، وَمِنْ حِكَايَاتِهِمْ فِي هَذَا الْمَجَالِ:

خَطَبَ **بِلَالٌ** رَضِيَ **اللَّهُ** عَنْهُ لِأَخِيهِ امْرَأَةً قُرَشِيَّةً ،
فَقَالَ لِأَهْلِهَا: نَحْنُ مَنْ قَدْ عَرَفْتُمْ ، كُنَّا عِبْدَيْنِ فَأَعْتَقَنَا **اللَّهُ**
تَعَالَى ، وَكُنَّا ضَالِّينِ فَهَدَانَا **اللَّهُ تَعَالَى** ، وَكُنَّا فَتِيرَيْنِ
فَأَغْنَانَا **اللَّهُ تَعَالَى** ، وَأَنَا أَخْطَبُ إِلَيْكُمْ فَلَانَّةُ لِأَخِي ، فَإِنْ
تَنَكَّحُوهَا لَهُ فَالْحَمْدُ **لِلَّهِ تَعَالَى** ، وَإِنْ تَرَدُّدُونَا فَ**اللَّهُ** أَكْبَرُ!

فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ، وَقَالُوا: **بِلَالُ** مِمَّنْ
عَرَفْتُمْ سَابِقَتَهُ وَمَشَاهِدَهُ وَمَكَانَهُ مِنْ رَسُولِ **اللَّهِ ﷺ**
فَزَوِّجُوا أَخَاهُ ، فَزَوَّجُوهُ ، فَلَمَّا انْصَرَفُوا قَالَ لَهُ أَخُوهُ:
يَغْفِرُ **اللَّهُ** لَكَ ، وَتَتْرُكُ مَا عَدَا ذَلِكَ؟!

فَقَالَ **بِلَالُ**: مَهْ - أَيُّ: اسْكُتْ - يَا أَخِي: **صَدَقْتَ**
فَأَنْكَحَكَ الصَّدُوقُ!!

* * *

المشتاقون إلى الجنة..

(١٠)

وَيَلِيَّ إِن لَّمْ يَرْحَمْنِي اللَّهُ!!

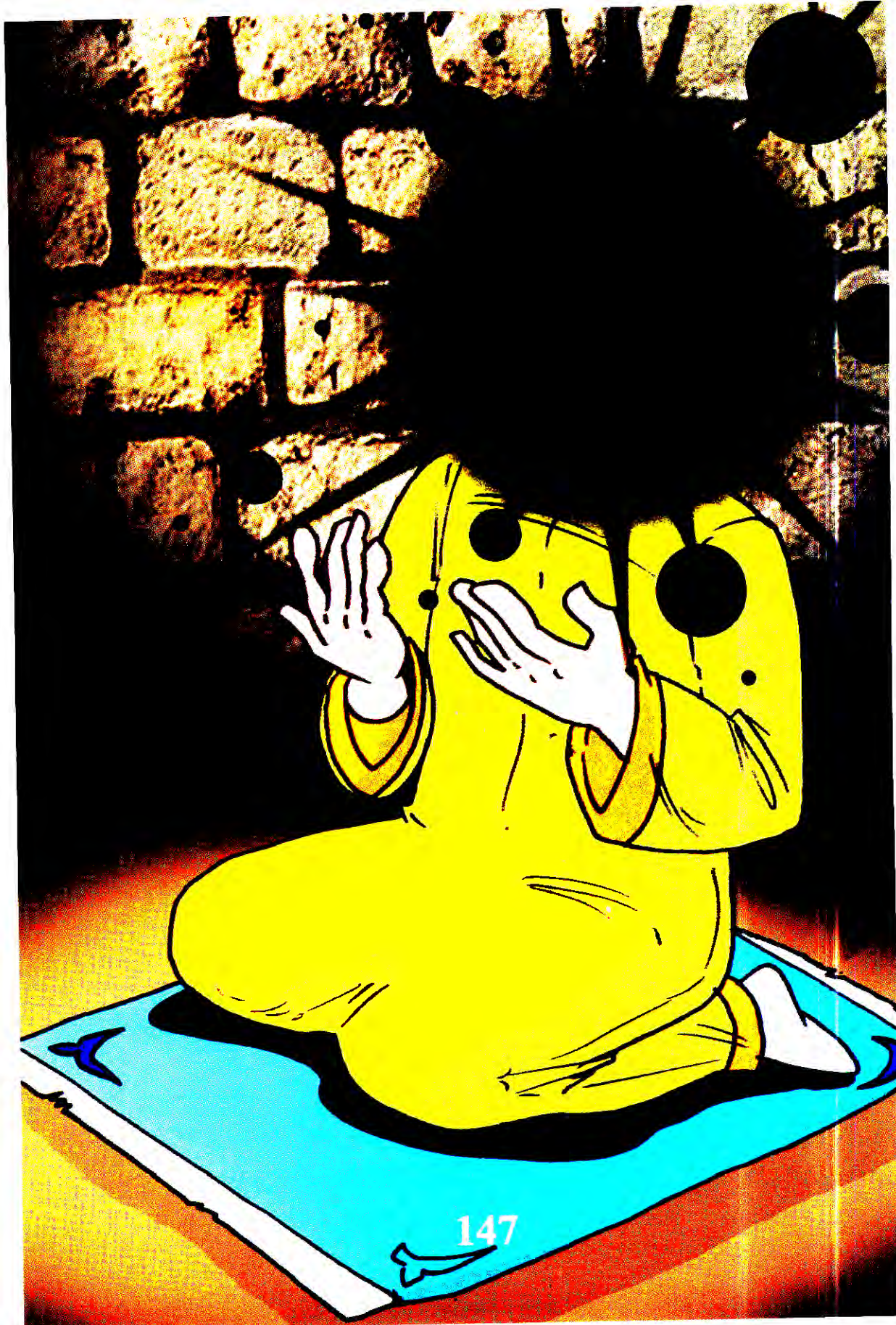
الدكتور
محمد عمر الحاجي



طبيبي أمر ضني !!

وهكذا ، كان للمشتاقين إلى الجنة أحوال شريفة ،
خاصة إذا قورنت مع أحوال الداس اليوم . من ذلك
ما ورد في ترجمة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:
قال أنس بن مالك رضي الله عنهما: دخلنا على
عبد الله بن مسعود نعوذه في مرضه الذي مات فيه .
فأيناه يذكر الله تعالى ، فقلنا: كيف أصبحت
يا أبا عبد الرحمن؟

قال عبد الله: أصبحنا بنعمة الله إخواناً .
فقلنا: وكيف تجدك يا أبا عبد الرحمن؟
قال عبد الله: أجد قلبي مطمئناً بالإيمان .
فقلنا: وما تشتهي يا أبا عبد الرحمن؟
قال: أشتهي ذنوبي وخطاياي!



فَقُلْنَا: وَمَا تَشْتَهِي يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟

قَالَ: أَشْتَهِي مَغْفِرَةَ اللَّهِ وَرِضْوَانَهُ.

فَقُلْنَا: أَلَا نَدْعُو لَكَ طَبِيبًا؟

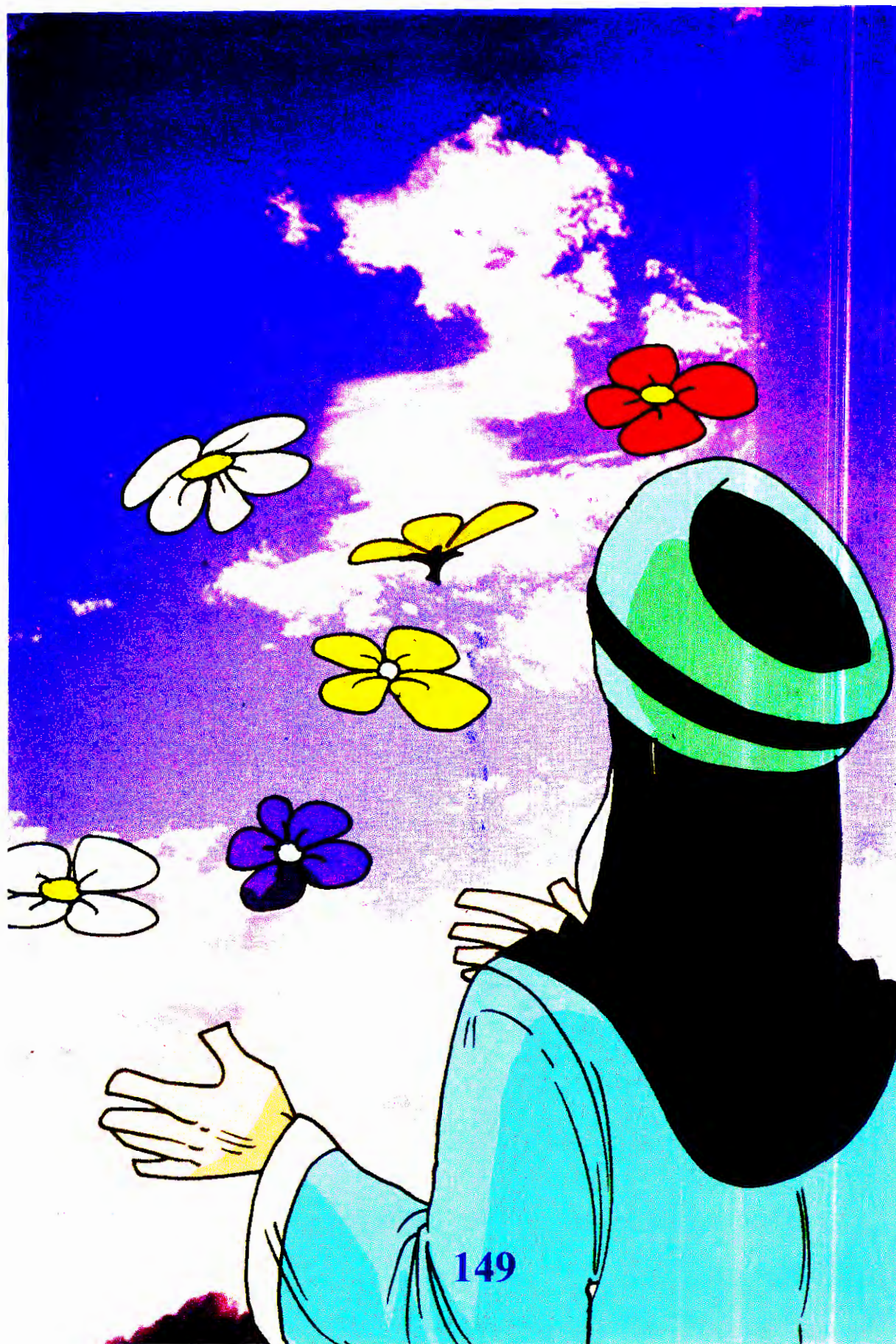
قَالَ: الطَّبِيبُ أَمْرَضَنِي!!

وَيَلِي إِنْ لَمْ يَرْحَمْنِي اللَّهُ

وَهَكَذَا كَانَ حَالُ الْمُشْتَاقِينَ إِلَى الْجَنَّةِ ، لَقَدْ آثَرُوا
مَا عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا ، وَرَفَضُوا كُلَّ
مَا يُزَيِّنُ لِلْإِنْسَانِ مِنْ مَتَاعٍ زَائِلٍ ، وَجَعَلُوا أَسْمَى
أَمَانِيهِمْ أَنْ تَنَالَهُمْ رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى ، وَأَنْ يَدْخُلُوا فِي
رِضْوَانِهِ.

وَقَدْ وَرَدَ فِي تَرَاجُمِهِمْ حِكَايَاتٌ رَائِعَةٌ ، مِنْهَا هَذِهِ
الْحِكَايَةُ الَّتِي تَحْمِلُ فِي طَيَّاتِهَا الدُّرُوسَ وَالْعِبَرِ
وَالْعِظَاتِ:

عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ ، قَالَ: لَمَّا طُعِنَ عَمْرُ بْنُ



الخطاب رضي الله عنه وهو يتقدم الناس للصلاة ، ثم حمل إلى بيته.

ولما أفاق ، قال: يا بن عباس! انظر من قتلني.

فذهب ابن عباس ، ثم عاد بعد ساعة ، فقال:
يا أمير المؤمنين! إنه أبو لؤلؤة المجوسي غلام
المغيرة.

فقال عمر: نعم ، قاتله الله ، لقد أمرت به
معروفاً... ، ثم قال: الحمد لله الذي لم يجعل ميتتي
على يد رجل يدعي الإسلام.

وفي تلکم الأثناء دخل عليه شاب ، فنظر عمر
رضي الله عنه - ودمأؤه تسيل على الأرض ، وهو في
سكرات الموت - فإذا ثيابه تمس الأرض ، فقال: يا بن
أخي! ارفع ثوبك ، فإنه أبقي لثوبك ، وأنتقى لربك.

ثم التفت عمر إلى ابنه عبد الله ، وقال له: انطلق
إلى عائشة أم المؤمنين ، وقل لها: اقرأ عليك عمي



السَّلامَ ، وَلَا تَقُلْ: أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، فَإِنِّي لَسْتُ الْيَوْمَ
لِلْمُؤْمِنِينَ أَمِيرًا!!

ثُمَّ قُلْ لَهَا: يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ أَنْ يُدْفَنَ مَعَ صَاحِبَيْهِ
- أَيُّ: يَرْغَبُ عُمَرُ أَنْ يُدْفَنَ إِلَى جِوَارِ الرَّسُولِ ﷺ وَإِلَى
جِوَارِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ..

فَمَضَى عَبْدُ اللَّهِ ، ثُمَّ عَادَ بَعْدَ قَلِيلٍ ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ! لَقَدْ أَذْنَتُ.

فَابْتَسَمَ عُمَرُ وَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ ، مَا كَانَ شَيْءٌ أَهَمَّ
إِلَيَّ مِنْ ذَلِكَ.

ثُمَّ قَالَ: فَإِذَا أَنَا قُبِضْتُ - أَيُّ: مِتُّ - فَاحْمِلُونِي إِلَى
حُجْرَةِ عَائِشَةَ.

ثُمَّ قُولُوا لَهَا: السَّلامُ عَلَيْكَ ، إِنَّ عُمَرَ يَسْتَأْذِنُ ، فَإِنْ
أَذْنَتَ لِي فَأَدْخِلُونِي ، وَإِنْ رَدَّتْنِي فَأَدْفِنُونِي فِي مَقَابِرِ
الْمُسْلِمِينَ!!

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: وَكَانَ رَأْسُ
أَبِي فِي حِجْرِي ، فَقَالَ لِي: ضَعْ خَدِّي عَلَى الْأَرْضِ.



فَقُلْتُ: وَمَا كَانَ عَلَيْكَ يَا أَبَتَاهُ ، كَانَ فِي حَدِيثِي أَوْ
عَلَى الْأَرْضِ؟

فَقَالَ: ضَعُهُ عَلَى الْأَرْضِ ، لَا أُمَّ لَكَ.

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَوَضَعْتُ رَأْسَهُ عَلَى الْأَرْضِ ، فَقَالَ
وَهُوَ يَبْكِي: وَيْلِي ، وَيْلَ أُمِّي إِنْ لَمْ يَرْحَمْنِي اللَّهُ!!

الْحَيُّ أَحْوَجُ إِلَى الْجَدِيدِ مِنَ الْمَيِّتِ!!

ومثلها مَا حَدَّثَ لِلْخَلِيفَةِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
فَهُوَ الْآخِرُ مِنَ الْمُشْتَاقِينَ إِلَى الْجَنَّةِ ، وَلِذَلِكَ لَمْ يَلْتَفِتْ
إِلَى زَخَارِفِ الدُّنْيَا وَمَتَاعِهَا الْفَانِي ، إِنَّمَا كَانَ هَمُّهُ
الْأَكْبَرُ هُوَ الْوُصُولُ إِلَى مَرْضَاةِ اللَّهِ... وَجَنَّتِهِ..
وَالنَّظَرُ إِلَى وَجْهِهِ الْكَرِيمِ سُبْحَانَهُ.

أَخْرَجَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ هَذِهِ الْحِكَايَةَ الرَّائِعَةَ:

كَانَ أَوَّلُ بَدْءِ مَرَضِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ
اِغْتَسَلَ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ أَوَاخِرَ شَهْرِ جُمَادَى الْآخِرَةِ ، وَكَانَ



الْجَوُّ بَارِدًا ، فَأَصَابَتْهُ الْحُمَّى قُرَابَةً خَمْسَةَ عَشَرَ
يَوْمًا ، لَا يَخْرُجُ فِيهَا إِلَى صَلَاةٍ .

وَأَثْنَاءَ ذَلِكَ دَخَلَ عَلَيْهِ كِبَارُ الصَّحَابَةِ وَعَلَى رَأْسِهِمْ
عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ ، وَلَمَّا سَلَّمُوا وَجَلَسُوا ،
سَأَلُوهُ : يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ ! أَلَا نَدْعُو لَكَ طَيِّبًا يَنْظُرُ
إِلَيْكَ ؟

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : لَقَدْ رَأَيْتُ .

قَالُوا : فَمَاذَا قَالَ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ ؟

قَالَ : لَقَدْ قَالَ لِي : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ فَعَالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ .

[مري : ١٠٧] .

ثُمَّ دَخَلَتْ عَلَيْهِ ابْنَتُهُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ،
فَتَمَثَّلَتْ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ :

لَعَمْرُكَ مَا يُغْنِي الثَّرَاءُ عَنِ الْفَتَى
إِذَا حَشَرَجَتْ يَوْمًا وَضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ
فَفَتَحَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَيْنَيْهِ ، وَكَشَفَ عَنْ
وَجْهِهِ ، وَقَالَ : لَيْسَ كَذَلِكَ يَا عَائِشَةُ ، وَلَكِنْ قَوْلِي :



﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾ [آل: ١٧٧]

ثُمَّ التَفَّتْ إِلَى مَنْ حَوْلَهُ وَقَالَ: انْظُرُوا ثَوْبِي هَذَيْنِ ،
فَاغْسِلُوهُمَا ، وَكَفِّنُونِي فِيهِمَا ، فَإِنَّ الْحَيَّ أَخْرُجَ إِلَى
الْجَدِيدِ مِنَ الْمَيِّتِ !!

زَوْجَةُ الْأَبْطَالِ: أَسْمَاءُ

(أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَاحِدَةٌ مِنَ
الْمَشْتَقَاتِ إِلَى الْجَنَّةِ ، لَقَدْ أَسْلَمَتْ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ
الْمُسْلِمُونَ دَارَ الْأَرْقَمِ بْنِ أَبِي الْأَرْقَمِ ، وَتَزَوَّجَتْ مِنْ
جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، حَتَّى إِذَا مَا سَقَى
شَهِيداً فِي غَزْوَةِ مُوتَةَ ، تَزَوَّجَتْ الْخَلِيفَةَ الْأَوَّلَ أَبَا بَكْرٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، حَتَّى إِذَا مَا مَاتَ تَزَوَّجَتْ مِنْ عَلِيِّ بْنِ
أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ...

وَذَاتَ لَيْلَةٍ دَخَلَتْ عَلَى حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ
أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، وَبَعْدَ قَلِيلٍ دَخَلَ عَلَيْهَا



عمر رضي الله عنه ، فلما رآها عند ابنته تساءل: مَرُّ
هذه... الحبشيّة البحرية؟!

فَقَالَتْ أَسْمَاءُ: نَعَمْ ، أَنَا مِمَّنْ هَاجَرَ إِلَى الْحَبَشَةِ.

قَالَ عمر رضي الله عنه: لَقَدْ سَبَقْنَاكُمْ بِالْهَجْرَةِ ،
نَحْنُ أَحَقُّ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْكُمْ. فَغَضِبَتْ أَسْمَاءُ
وَقَالَتْ: كَلَّا ، وَاللَّهِ كُنْتُمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ، يُطْعَمُ
جَائِعُكُمْ ، وَكُنَّا فِي دَارِ الْبُعْدَاءِ وَالْبَغْضَاءِ فِي
الْحَبَشَةِ ، وَذَلِكَ فِي اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَائِمُّ اللَّهِ يَا عُمَرُ!
لَا أَطْعَمُ طَعَامًا وَلَا أَشْرَبُ شَرَابًا حَتَّى أَذْكَرَ مَا قُلْتَ
لِرَسُولِ اللَّهِ!

فَلَمَّا جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ قَالَتْ أَسْمَاءُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! إِنَّ
عُمَرَ قَالَ كَذًا وَكَذَا.

فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ: «لَيْسَ بِأَحَقُّ بِي
مِنْكُمْ ، وَلَأَصْحَابِهِ هَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ، وَلَكُمْ أَنْتُمْ يَا أَهْلَ
السَّفِينَةِ هَجْرَتَانِ».

* * *

المشتاقون إلى الجنة..

(١١)

مَا عِنْدَنَا إِلَّا قُوتٌ صِينَانِي!!

الدكتور
محمد عمر الحاجي



«أنت من الأولين»

وَلَمْ تَتَوَقَّفْ مَسْأَلَةَ الْإِشْتِيَاقِ إِلَى الْجَنَّةِ عَلَى
الرِّجَالِ فَقَطْ ، بَلْ شَارَكَ فِي ذَلِكَ النِّسَاءُ أَيْضًا ، وَقَدْ
سَطَرَ التَّارِيخُ فِي ذَلِكَ صَفَحَاتٍ سَاطِعَةً ، مِثَالُ ذَلِكَ :

فِي مَجَالَاتِ الْجِهَادِ تَسَابَقَتِ النِّسَاءُ مَعَ الرِّجَالِ فِي
التَّضَحِّيَّاتِ مِنْ أَجْلِ رَفْعِ رَايَةِ الدِّينِ الْحَنِيفِ .

وَبِالْفِعْلِ ثَبَّتْنَ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ كُلِّ مَا لَاقَاهُ
الْمُسْلِمُونَ مِنَ الْأَذَى ، وَصَمَدَنَ فِي مُوَاجَهَةِ عُتَاتِ
الْمُشْرِكِينَ ، وَآثَرْنَ رِضَا اللَّهِ وَرَسُولِهِ عَلَى كُلِّ زَخَارِفِ
الدُّنْيَا ، وَقَدَّمْنَ الْغَالِي وَالنَّفِيسَ فِي سَبِيلِ إِعْلَاءِ
الْإِسْلَامِ .

فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ : عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ ، عَنْ خَالَتِهِ أُمِّ حِرَامَ بِنْتِ مِلْحَانَ ، قَالَتْ : نَامَ
النَّبِيُّ ﷺ يَوْمًا قَرِيبًا مِنِّي ، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ يَتَبَسَّمُ .



فَقُلْتُ: مَا أَضْحَكَكَ؟

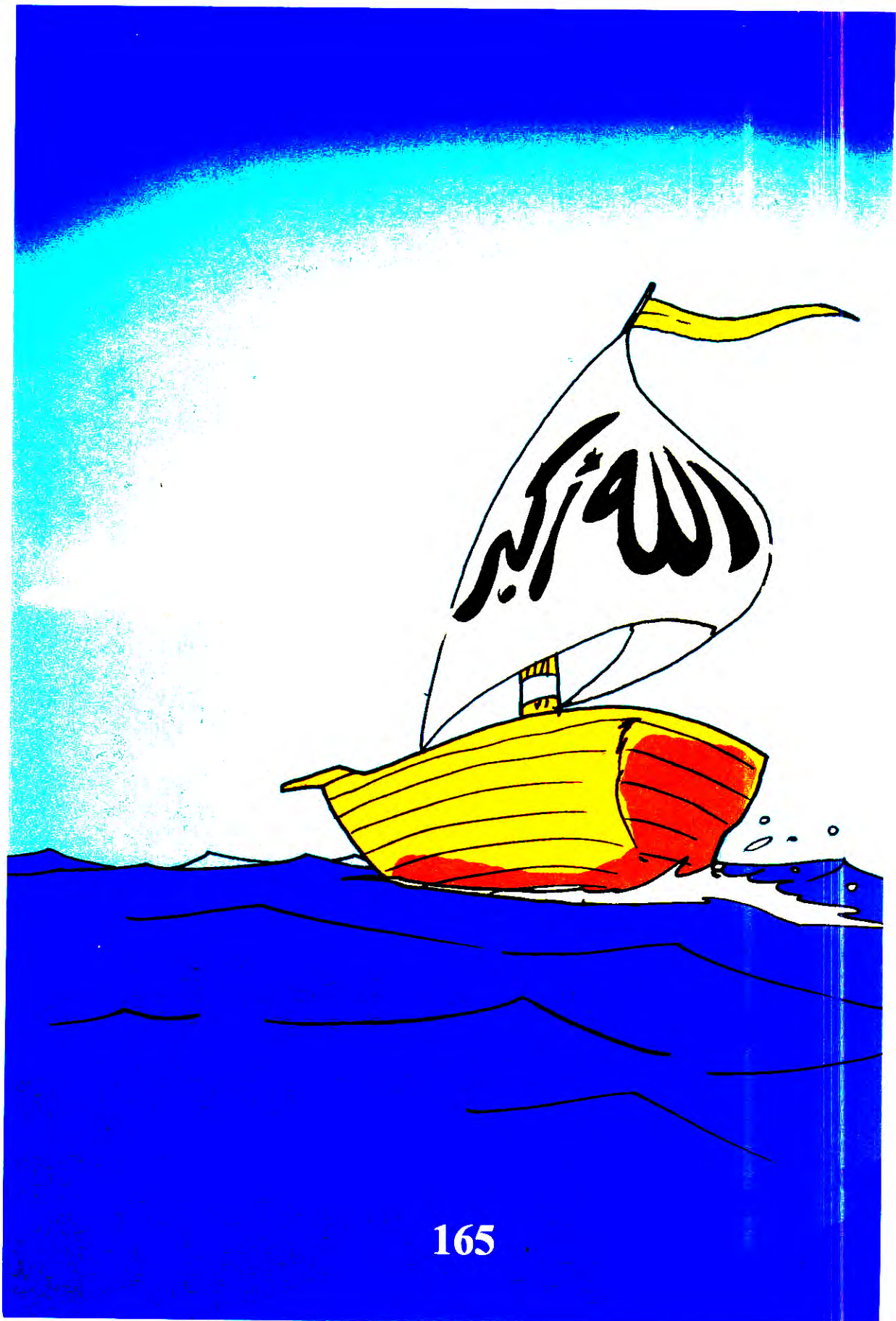
قَالَ: «نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عَرِضُوا عَلَيَّ يَرْكَبُونَ - ثَبَجَ -
هَذَا الْبَحْرَ الْأَخْضَرَ - وَهُوَ الَّذِي يُسَمَّى الْيَوْمَ الْبَحْرَ
الْأَبْيَضَ الْمَتَوَسِّطَ - كَالْمُلُوكِ عَلَى الْأَسْرِ».

قَالَتْ: فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَني مِنْهُمْ ، فَدَعَا لَهَا وَقَالَ:
«أَنْتِ مِنَ الْأَوَّلِينَ».

وَفِي خِلَافَةِ عَثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَكِبَ
الْمُسْلِمُونَ الْبَحْرَ إِلَى قُبْرُصَ ، وَكَانَ قَائِدُ الْفَتْحِ هُوَ
مَعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَكَانَ مِنْ
أَوَائِلِ مَنْ رَكِبَ الْبَحْرَ أَمُّ حِرَامٍ وَزَوْجُهَا عُبَادَةُ بْنُ
الصَّامِتِ ، وَهُنَاكَ عَلَى أَرْضِي قُبْرُصَ سَقَطَتْ أُمُّ حِرَامٍ
عَلَى الْأَرْضِ شَهِيدَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَدُفِنَتْ ، وَمَا زَالَ
حَتَّى الْآنَ يَزُورُهَا النَّاسُ !!

«نَعَمْ ، وَلَهَا أَجْرَانِ»

وَهَكَذَا ، لَمْ يَتَوَقَّفْ جِهَادُ الْمَرْأَةِ عَلَى مَقَارَعَةٍ



الْعَدُوَّ ، إِنَّمَا اتَّسَعَ أَكْثَرُ لِيَشْمَلَ جِهَادَ الْعِلْمِ وَقَدْ
ذَكَرْتُ كُتُبَ التَّارِيخِ وَالسِّيَرِ الشَّيْءَ الْكَثِيرَ عَنْ
النُّصَحِيَّاتِ الْجِسَامِ فِي سَبِيلِ التَّعَلُّمِ.. ثُمَّ التَّعْلِيمِ.

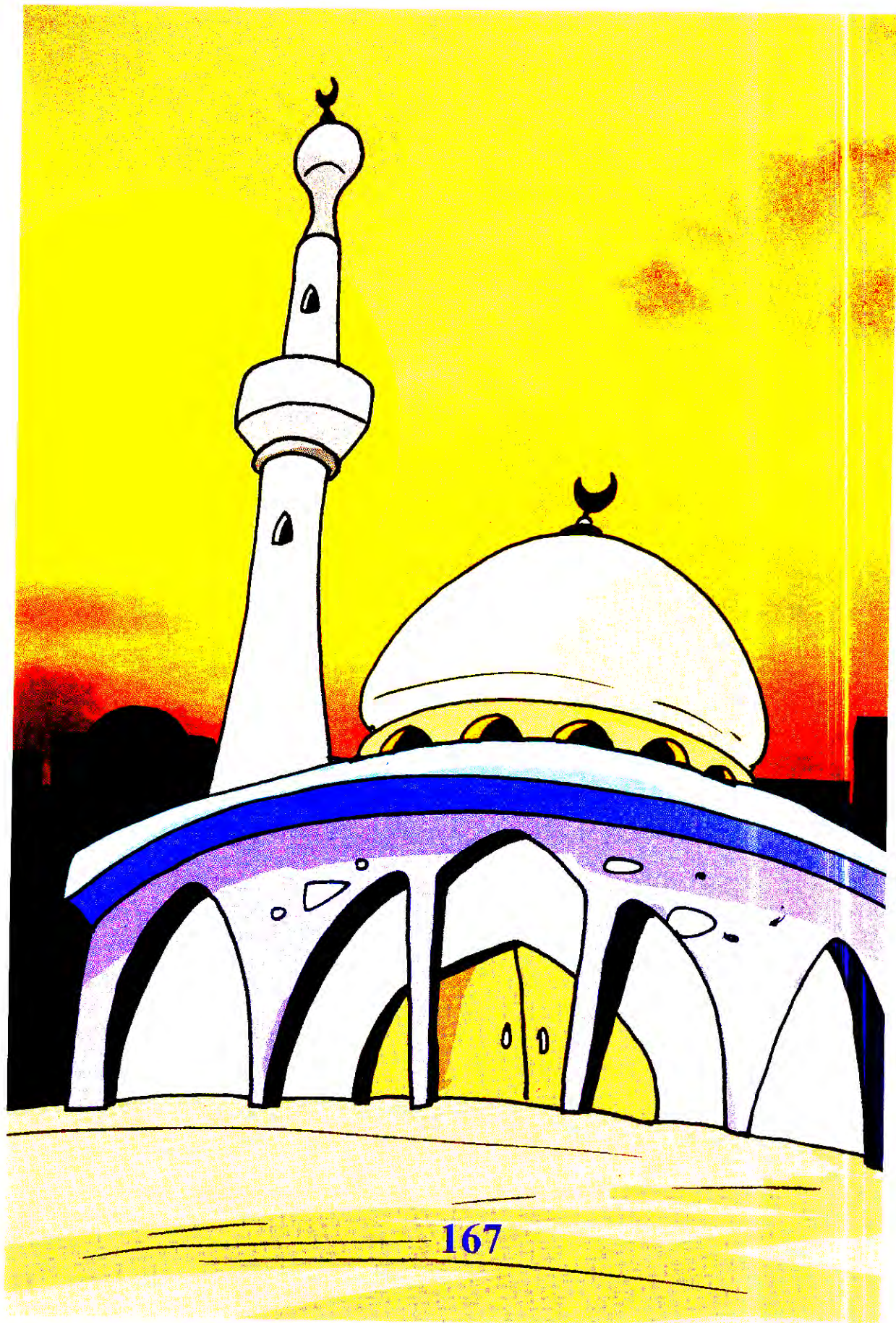
كَيْفَ لَا؟ وَالرَّسُولُ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا اسْتَأْذَنْتِ امْرَأَةٌ
أَحَدَكُمْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَلَا يَمْنَعُهَا».

كَيْفَ لَا؟ وَابْنُ عَمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَقُولُ: كَانَتْ
امْرَأَةٌ لِعُمَرَ تَشْهَدُ صَلَاةَ الصُّبْحِ وَالْعِشَاءِ فِي الْجُمَاعَةِ
فِي الْمَسْجِدِ.

فَقِيلَ لَهَا: لِمَ تَخْرُجِينَ وَقَدْ تَعْلَمِينَ أَنَّ عُمَرَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَكْرَهُ ذَلِكَ وَيَغَارُ؟
قَالَتْ: وَمَا يَمْنَعُهُ أَنْ يَنْهَانِي.

قَالَ: يَمْنَعُهُ قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَمْنَعُوا إِمَاءَ اللَّهِ
مَسَاجِدَ اللَّهِ».

وَهَذَا مَا جَعَلَ الْمَرْأَةَ فِي عَهْدِ السَّلَفِ الصَّالِحِ زِيَارَةً
إِلَى الْمُرَاحِمَةِ فِي تَحْصِيلِ الْعُلُومِ ، مِثَالُ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ
الْإِمَامُ مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:



جَاءَتْ امْرَأَةً إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ!
ذَهَبَ الرِّجَالُ بِحَدِيثِكَ ، فَاجْعَلْ لَنَا مِنْ نَفْسِكَ يَوْمًا
نَأْتِيكَ فِيهِ ، تَعْلَمُنَا مِمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ.

قَالَ: «اجْتَمَعْنَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا».

فَاجْتَمَعْنَ فَأَتَاهُنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَعَلَّمَهُنَّ مِمَّا
عَلَّمَهُ اللَّهُ.

وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ: عَنْ زَيْنَبِ امْرَأَةِ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَالَتْ: كُنْتُ فِي
الْمَسْجِدِ ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، فَقَالَ: «تَصَدَّقْنَ وَأَوْ مِنْ
حُلِيِّكُنَّ».

وكَانَتْ زَيْنَبُ تُنْفِقُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ ﷺ وَأَيْتَامِهِ فِي
حِجْرِهَا.

فَقَالَتْ لِعَبْدِ اللَّهِ ﷺ: سَلْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، أَيُجْزِي عَنِّي
أَنْ أُنْفِقَ عَلَيْكَ وَعَلَى أَيْتَامِي فِي حِجْرِي مِنَ الصَّدَقَاتِ؟

فَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: سَلِي أَنْتِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ.



قَالَتْ: فَاِنْطَلَقْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَوَجَدْتُ امْرَأَةً مِنَ
الْأَنْصَارِ عَلَى الْبَابِ ، حَاجَتُهَا مِثْلُ حَاجَتِي ، فَسَأَلْتُنَا
بِلَالٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَقُلْنَا: سَلِ النَّبِيَّ ﷺ ، الْجَزْئِ
عَنِّي أَنْ تُنْفِقَ عَلَى زَوْجِي وَأَيْتَامٍ لِي فِي حَجْرِي؟
فَدَخَلَ وَسَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ ، فَقَالَ: «مَنْ هُمَا؟»

قال: زَيْنَب.

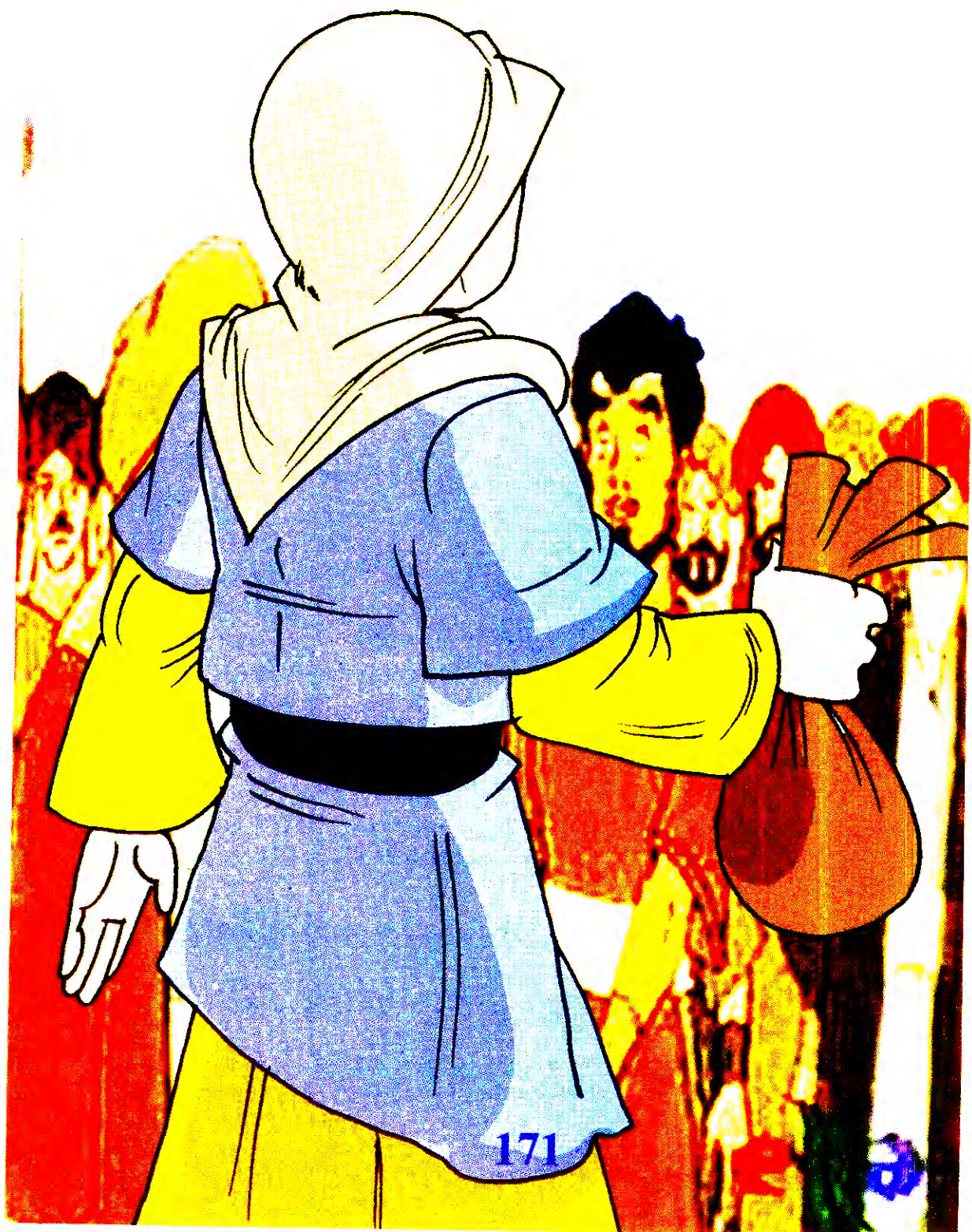
فقال: «أَيُّ الزَّيَانِبِ؟»..

قال: امرأة عبد الله.

فقال: «نَعَمْ ، وَلَهَا أَجْرَانِ: أَجْرُ الْقَرَابَةِ وَأَجْرُ
الصَّدَقَةِ»..

ما عندنا إلا قوت صبياني!!

وفي مجال البذل والإنفاق والعطاء كان للنساء
دورٌ كبيرٌ ومميّزٌ ، بل وفي مجال الإيثار كان لهن دورٌ
رياديٌّ وكبيرٌ ، وهذا نوعٌ من أنواع الجهاد ، مصداقُ



ذَلِكَ قَوْلُهُ **تَعَالَى**: ﴿ وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾

[الحشر: ٩].

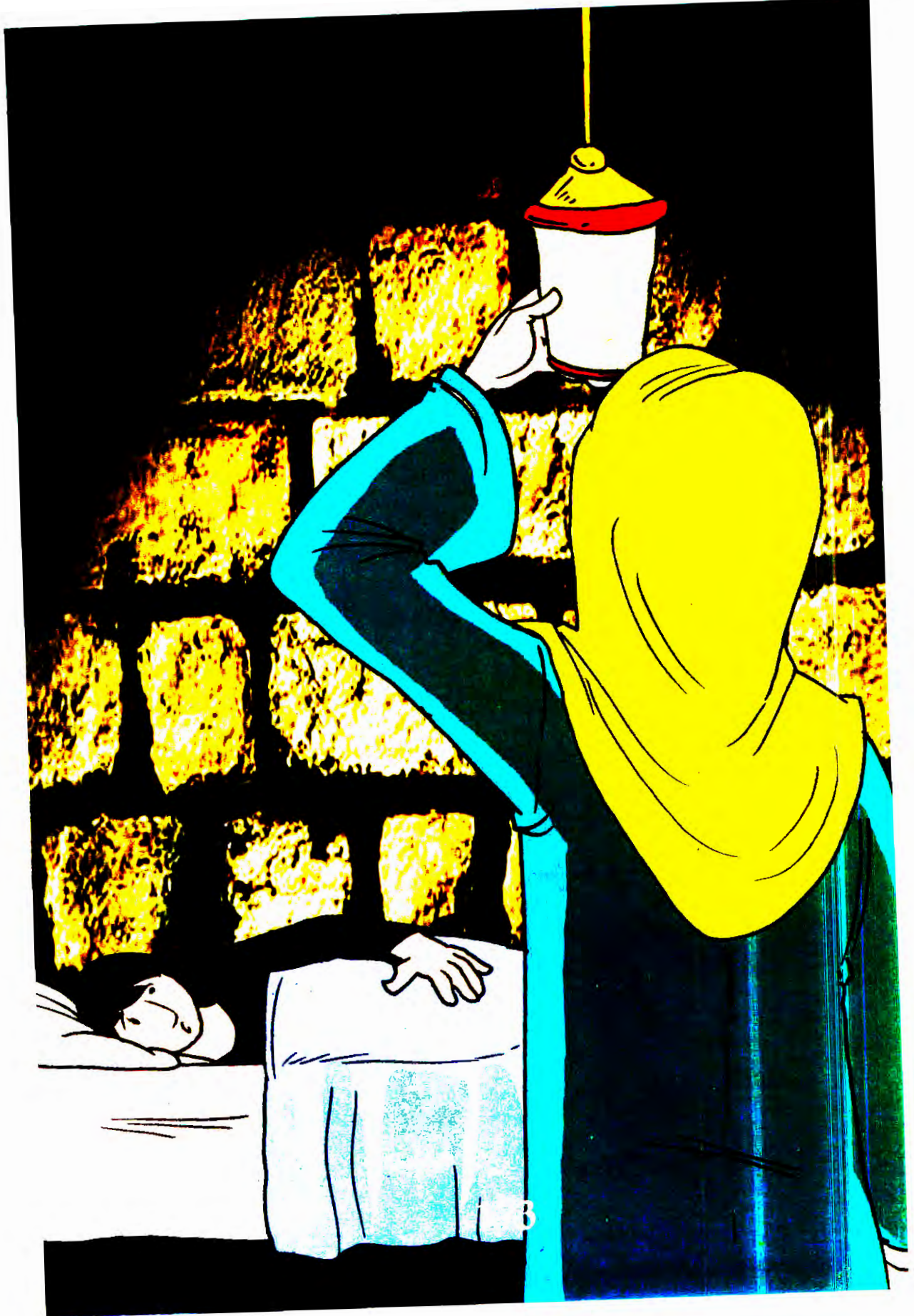
وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ كُلُّهُ إِلَّا ثَمَنًا لَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ
وَالْأَرْضُ ، مِثَالُ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ **أَبُو هُرَيْرَةَ** رَضِيَ **اللَّهُ**
عَنْهُ ، أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ ، فَبَعَثَ إِلَى نِسَائِهِ ،
فَقُلْنَ: مَا عِنْدَنَا إِلَّا الْمَاءُ!!

فَقَالَ **رَسُولُ اللَّهِ ﷺ**: «مَنْ يَضُمُّ - أَوْ يُضِيفُ -
هَذَا؟».

فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: أَنَا ، فَاذْطَلِقْ بِهِ إِلَى
امْرَأَتِهِ ، فَقَالَ: أَكْرَمِي ضَيْفَ **رَسُولِ اللَّهِ ﷺ** ، فَقَالَتْ:
مَا عِنْدَنَا إِلَّا قُوْتُ صَبْيَانِي!.

فَقَالَ: هَيَّئِي طَعَامَكَ ، وَأَصْبِحِي - أَي: أَوْفِدِي -
سِرَاجَكَ ، وَنَوْمِي صَبْيَانَكَ إِذَا أَرَادُوا عَشَاءً.

فَهَيَّاتُ طَعَامَهَا ، وَأَصْبَحْتُ سِرَاجَهَا ، وَنَوِّمْتُ
صَبْيَانَهَا ، ثُمَّ قَامَتْ كَأَنَّمَا تُصْلِحُ سِرَاجَهَا فَأَطَاعَتُهُ ،



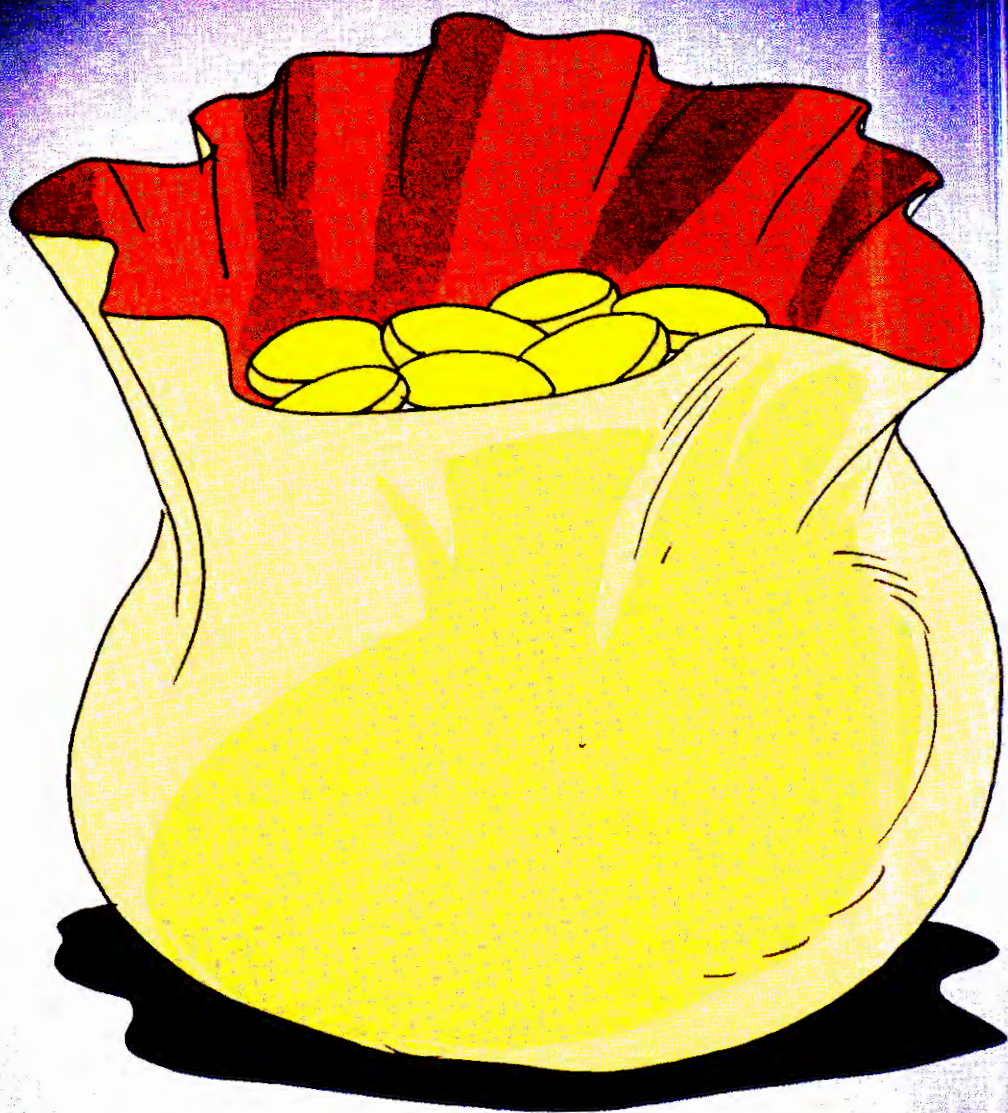
فَجَعَلَا يُرِيَانِهِ أَنَّهُمَا يَأْكُلَانِ ، فَبَاتَا طَاوِيَيْنِ - أَيِ :
جَائِعَيْنِ - فَلَمَّا أَصْبَحَا غَدَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَقَالَ :
« ضَحِكَ اللَّهُ اللَّيْلَةَ - أَوْ قَالَ : عَجِبَ - مِنْ فِعَالِكُمَا » .

فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى قَوْلَهُ : ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ
كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شَحْنَفٍ فَاُولَئِكَ هُمُ
الْمُفْلِحُونَ ﴾ [الحشر : ٩] .

وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ عَائِشَةَ عِنْدَمَا آثَرَتْ عُمَرَ عَلَى
نَفْسِهَا ، وَذَلِكَ عِنْدَمَا طُعِنَ وَهُوَ يَتَقَدَّمُ النَّاسَ لَصَلَاةِ
الْفَجْرِ ، فَاسْتَأْذَنَهَا فِي أَنْ يُدْفَنَ إِلَى جَوَارِ الرَّسُولِ
وَأَبِي بَكْرٍ ، فَأَثَرَتْهُ عَلَى نَفْسِهَا ...

الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا أَمِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالْآخِرَةُ ؟

وَهَكَذَا كَانَ حَالُ الْمُشْتَاقِينَ إِلَى الْجَنَّةِ ، حَيْثُ
قَدَّمُوا الْغَالِي وَالنَّفِيسَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَآثَرُوا مَا عِنْدَ
اللَّهِ عَلَى مَا فِي الدُّنْيَا ، فَنَالُوا جَنَّةَ اللَّهِ وَرِضْوَانَهُ ،
مِثَالُ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :



دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَوَجَدَ
النَّاسَ جُلُوسًا بِبَابِهِ ، لَمْ يُؤْذِنْ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ .

قَالَ : فَأَذِنَ لِأَبِي بَكْرٍ ، فَدَخَلَ ، ثُمَّ أَذِنَ لِعُمَرَ الدِّخْلَ .
وَإِذَا بِالنَّبِيِّ ﷺ جَالِسًا وَحَوْلَهُ نِسَاؤُهُ ، فَسَلَّ عَنْ
ذَلِكَ ، فَقَالَ : « هُنَّ حَوْلِي يَسْأَلُنَنِي النَّفَقَةَ » .

ثُمَّ اعْتَزَلَهُنَّ شَهْرًا ، حَتَّى نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ يَأَيُّهَا
النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُنَّ تُحِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا
فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾ [الأحزاب : ٢٨ - ٢٩] .

فَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : بَلْ أَخَذْتُ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ وَالِدَارَ الْآخِرَةَ .

وَهَكَذَا كَانَ حَالُ بَقِيَّةِ نِسَائِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ
وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُنَّ ، لَقَدْ آثَرْنَ مَا عِنْدَ اللَّهِ سُخْرِيَّاتِهِ
وَمَا عِنْدَ رَسُولِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، وَاخْتَرْنَ نَعِيمَ
الْجَنَّةِ كَبَدِيلٍ عَمَّا فِي الدُّنْيَا ، وَبِذَلِكَ كُنَّ مِنَ الْمُحْسِنَاتِ
وَالْفَائِزَاتِ بِالْأَجْرِ الْعَظِيمِ .

* * *